

عبد الرزاق الأنصاري

الإهداء

الى حجج الله الذين لولا وجودهم لساخت الأرض بأهلها

الى معلمي البشرية وسادتها وقادتها

والأكثر مظلومية بين أهلها

الى

سيدي ومولاي قائم آل محمد السيد أحمد الحسن (ع)

صاحب الوصية ومعدن العلم والحامل الوحيد لراية البيعة لله

سيدي عميت عين لا تراك

الى

روح والدي

عفواً ومغفرةً ورحمة

## المقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين ، وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله الطاهرين ؛ أئمة ومهديين . اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله ، وتذل بها النفاق وأهله ، وتجعلنا فيها من الدعاة الى طاعتك ، والقادة الى سبيلك ، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة .

خُلق الإنسان لغاية سامية تتمثل بمعرفة الله سبحانه ، قال تعالى : (( و ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون )) ، أي ليعرفون كما ورد عن أهل البيت (ع) ، فما لم تقترن العبادة بمعرفة حقيقية لا تكون عبادة حقيقية ، ولأجل تحقيق هذه الغاية الشريفة نصب الله قادة و أدلاء يرشدون الناس الى الطريق القويم الذي به بلوغ الغاية ، وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، ويحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة .

وكان من أطافه وحكمته جل وعلا أن وضع للناس قانوناً يعرفون به حجة الله على الخلق ، ويميزونه عن الطواغيت المدعين زوراً وبهتاناً ، والقانون المشار إليه يتشكل من ثلاث حلقات ؛ أولها النص الإلهي أو الوصية ، وثانيها العلم والحكمة ، وثالثها الدعوة الى حاكمية الله عز وجل ، أو راية البيعة لله . ولعله غني عن البيان أن هذه العناصر الثلاثة لا تجتمع في غير صاحبها أبداً .

إن دعوة الحق – كما يشهد تاريخ الدعوات السماوية – لا يمكن أن تكون وحدها في الساحة فلا بد من وجود دعوات باطلة ضالة تعارضها ، وهكذا منذ اليوم الذي أوصى فيه آدم (ع) الى خليفته ووصيه هابيل (ع) كان قابيل يقود لواء المعارضة ويدعي لنفسه ما ليس لها . وحيث أنه لا عذر أبداً لمن يترك إتباع ولي الله وحجته على خلقه ، بل إن مصيره الى جنهم وبئس المصير ، ولن ينفعه قوله : إني وجدت الساحة مليئة بالمدعين وتعذر عليّ تمييز المحق من المبطل ، أقول لكل ذلك لا بد –

بمقتضى الحكمة الإلهية – من وجود قانون إلهي يعرف به الناس خليفة الله في أرضه ، ولا بد أن يكون هذا القانون قد وضع منذ اليوم الأول الذي جعل فيه الله سبحانه خليفة له في أرضه . وإليكم هذا المثل فاستمعوا له ( لو إن إنساناً يملك مصنعاً أو مزرعة أو سفينة ، أو أي شئ فيه عمال يعملون له فيه فلا بد أن يعين لهم شخصاً منهم يرأسهم ، ولا بد أن ينص عليه بالإسم ( النص ) وإلا ستعم الفوضى ، كما لا بد أن يكون هذا الشخص أعلمهم وأفضلهم ( العلم ) ، ولا بد أن يأمرهم بطاعته ( الحاكمية ) ليحقق ما يرجو وإلا فإن قصر هذا الإنسان في أيّ من هذه الأمور الثلاثة فسيجانب الحكمة الى السفه ، فكيف يُجَوِّز الناس على الله ترك أيّ من هذه الأمور الثلاثة وهو الحكيم المطلق ) ؟

وسأحاول فيما يلي من صفحات هذا الكتاب بسط الحديث في كل حلقة من هذه الحلقات الثلاث بما يتيسر راجياً من الله تعالى العون والتسديد ، إنه نعم المولى ونعم النصير . ولكن قبل الدخول في مباحث هذا الكتاب أود التنويه الى أن هذا البحث يستهدف مخاطبة كل المؤمنين بالأديان السماوية ، ويتحدد في هذا الصدد بالعقيدة التي تجمع مؤمني هذه الديانات وهي الإيمان بوجود مهدي أو منقذ للبشرية تمتلئ الأرض على يديه عدلاً بعد أن ملأها الطواغيت ظلماً وجوراً ، ومن هنا كانت العودة – بالقدر المتيسر – الى مصادر الديانات الثلاثة ؛ الإسلامية ( بشقيها الشيعي والسني ) واليهودية والمسيحية أمراً تقتضيه غاية البحث . ولا أريد إدعاء شيئاً أكثر من إنني قد حرصت على عدم التفريط بالإطار التصوري العام المتعلق بمسألة المنقذ كما يراها كل طرف من هذه الأطراف ، غاضاً النظر عن التفاصيل التي تشكل مادة الاختلاف ، إذ لا يخفى أن اختلاف هذه الأطراف في بعض حيثيات نفس الفكرة ، واختلافها كذلك بالإطار الأشمل دينياً ، كان كما هو الحال في الديانات الثلاثة ، أو مذهبياً كما في حالة السنة والشيعية ، أقول لا يخفى أن هذا الاختلاف سيجد طريقه السالكة الى الحل فيما لو آمننا بأن الوصول الى نتيجة واضحة وحاسمة في ما يتعلق بالكيفية التي نحدد بها منقذ البشرية سيترتب عليه حتماً بلوغ الحل بالنسبة لجميع المشكلات الأخرى . فحيث أن المنقذ يمثل كلمة سواء تجمع كل الأطراف ، وحيث

أن اللحظة التي يحضر فيها المنقذ بيننا تمثل لحظة الحقيقة التي ينكشف فيها الدين الإلهي الصحيح ، وتتحدد إرادة الله سبحانه في خلقه من خلال المنقذ نفسه ، فإن الإتفاق على الطريق الصحيحة الموصلة إليه يمثل بالنتيجة حلاً لكل المشكلات دون استثناء ، لأنه بالوصول إليه نكون قد وصلنا لكل ما نصبوا إليه .

علينا إذن أن نضع جانباً تلك التعصبات والمهاترات التي حفل بها تأريخ العلاقة بيننا ، ونركز جهودنا هذه المرة على السبيل الموصل لحل جميع خلافاتنا ، فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه .

وبطبيعة الحال أنا لا أتحدث هنا حديثاً نظرياً ، أو حديثاً طوباوياً ، فأنا في الواقع أضع نصب عينيّ الدعوة المباركة التي رفع لواءها السيد أحمد الحسن المرسل من الإمام المهدي ومن عيسى ومن إيليا ( عليهم السلام ) ، أي إنني أحمل الى الناس البشرى بحضور المنقذ بيننا ، وأتمنى عليهم فقط أن ينظروا بعين الإنصاف الى الدليل الذي يحمله السيد أحمد الحسن ليتبينوا صدق دعوته . ومن أراد مزيد إطلاع على الدعوة المباركة عليه الرجوع الى موقع أنصار الإمام المهدي على شبكة الإنترنت .

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق . ربي توفني مسلماً وأحقني بالصالحين ؛ محمد وآله الطاهرين . )

..

( ... )

والحمد لله وحده وحده وحده

# بين يدي البحث

(١)

## قانون معرفة الحجة في التوراة والإنجيل

هذه بعض الفقرات التي وردت في التوراة والإنجيل التي تدل ، سواء مستقلة أم مجتمعة يعضد بعضها بعض ، على أن قانون معرفة الحجة هو قانون إلهي موجود في الأديان السابقة ومنصوص عليه :

### ميثاق الله مع نوح

- العهد القديم والجديد ج ١ - مجمع الكنائس الشرقية ص ١٤ :  
( ) .....وكلم الله نوحا وبنيه معه قائلا . ٩ وها أنا مقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم . / صفحة ١٥ / ١٠ ومع كل ذوات الأنفس الحية التي معكم . الطيور والبهائم وكل وحوش الأرض التي معكم من جميع الخارجين من الفلك حتى كل حيوان الأرض . ١١ أقيم ميثاقي معكم فلا ينقرض كل ذي جسد أيضا بمياه الطوفان . ولا يكون أيضا طوفان ليخرب الأرض . ١٢ وقال الله هذه علامة الميثاق الذي أنا واضعه بيني وبينكم وبين كل ذوات الأنفس الحية التي معكم إلى أجيال الدهر . ١٣ وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض . ١٤ فيكون متى أنشر سحابا على الأرض وتظهر القوس في السحاب ١٥ أني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد . فلا تكون أيضا المياه طوفانا لتهلك كل ذي جسد . ١٦ فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقا أبديا بين الله وبين كل نفس حية في كل جسد على الأرض . ١٧ وقال الله لنوح هذه علامة الميثاق الذي أنا أقمته بيني وبين كل ذي جسد على الأرض .....)) سفر التكوين الاصحاح التاسع..تم

### ميثاق الله مع ابراهيم

- العهد القديم والجديد ج ١ - مجمع الكنائس الشرقية ص ٢٢ :  
( ) .....الأصحاح الخامس عشر ١ بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلى أبرام في الرؤيا قائلا . لا تخف يا أبرام . أنا ترس لك . أجرك كثير جدا . ٢ فقال أبرام أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماض عقيما ومالك بيتي هو أليعازر الدمشقي . ٣ وقال أبرام أيضا إنك لم تعطني نسلا وهو ذا ابن بيتي وارث لي . ٤ فإذا كلام الرب

إليه قائلاً . لا يرثك هذا . بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك . ٥ ثم أخرجه إلى خارج وقال انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها . وقال له هكذا يكون نسلك . ٦ فأمن بالرب فحسبه له برا . ٧ وقال له أنا الرب الذي أخرجتك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها . ٨ فقال أيها السيد الرب بماذا أعلم أنني أرثها . ٩ فقال له خذلي عجلة ثلثية وعزرة ثلثية وكبشا ثلثيا ويمامة وحمامة . ١٠ فأخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه . وأما الطير فلم يشقه . ١١ فنزلت الجوارح على الجثث وكان أبرام يزرعها ١٢ ولما صارت الشمس إلى المغرب وقع على أبرام سبات . وإذا رعبة مظلمة عظيمة واقعة عليه . ١٣ فقال لأبرام اعلم يقينا أن نسلك سيكون غريبا في أرض ليست لهم ويستعبدون لهم . فيذلونهم أربع مئة سنة . ١٤ ثم الأمة التي يستعبدون لها أنا أدينها . وبعد ذلك يخرجون بأملك جزيلة . ١٥ وأما أنت فتمضي إلى آبائك بسلام / صفحة ٢٣ / وتدفن بشيية صالحة . ١٦ وفي الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا . لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملا . ١٧ ثم غابت الشمس فصارت العتمة . وإذا تنور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك القطع ١٨ في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلاً . لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات . ١٩ القينيين والقنزيين والقدمونيين ٢٠ والحثيين والفرزيين والرفائيين ٢١ . والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين .....)) سفر التكوين الاصحاح الخامس عشر.تم

عهد الله مع ابراهيم

- العهد القديم والجديد ج ١ - مجمع الكنائس الشرقية ص ٢٤ :  
((.....الأصحاح السابع عشر ١ ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير . سر أمامي وكن كاملا . ٢ فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيرا جدا . ٣ فسقط أبرام على وجهه . وتكلم الله معه قائلاً . ٤ أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أبا الجمهور من الأمم . ٥ فلا يدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم . لأنني أجعلك أبا لجمهور من الأمم . ٦ وأثمرك كثيرا جدا وأجعلك أما . وملوك منك يخرجون . ٧ وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا . لأكون إلهًا لك ولنسلك من بعدك . ٨ وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا . وأكون إلههم .....)) سفر التكوين الاصحاح السابع عشر....تم

عهد الله مع يعقوب

- العهد القديم والجديد ج ١ - مجمع الكنائس الشرقية ص ٥٨ :  
( ..... ٩ وظهر الله ليعقوب أيضا حين جاء من فدان أرام وباركه . ١٠ وقال له الله اسمك يعقوب . لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل . فدعا اسمه . إسرائيل . ١١ وقال له الله أنا الله القدير . أثمر وأكثر . أمة وجماعة أمم

تكون منك . وملوك سيخرجون من صلبك . ١٢ والأرض التي أعطيت إبراهيم وإسحق لك أعطيها . ولنسلك من بعدك أعطي الأرض . ١٣ ثم صعد الله عنه في المكان الذي فيه تكلم معه . ١٤ فنصب يعقوب عمودا في المكان الذي فيه تكلم معه عمودا من حجر . وسكب عليه سكبيا وصب عليه زيتا . ١٥ ودعا يعقوب اسم المكان الذي فيه تكلم الله معه بيت إيل.....)) سفر التكوين الاصحاح الخامس والثلاثون....تم

عهد الله مع موسى :

- العهد القديم والجديد ج ١ - مجمع الكنائس الشرقية ص ١٢٦ :  
( (الأصحاح الخامس والعشرون ١ وكلم الرب موسى قائلا . ٢ كلم بني إسرائيل أن يأخذوا لي تقدمة . من كل من يحته قلبه تأخذون تقدمتي . ٣ وهذه هي التقدمة التي تأخذونها منهم . ذهب وفضة ونحاس ٤ وأسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص وشعر معزى ٥ وجلود كباش محمرة وجلود تخس وخشب سنط ٦ وزيت للمنارة وأطيباب لدهن المسحة وللنجور العطر ٧ وحجارة جزع وحجارة ترصيع للرداء والصدرة . ٨ فيصنعون لي مقدسا لأسكن في وسطهم . ٩ بحسب جميع ما أنا أريك من مثال المسكن ومثال جميع أنيته هكذا تصنعون ١٠ فيصنعون تابوتا من خشب السنط طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف . ١١ وتغشيه بذهب نقي . من داخل ومن خارج تغشيه . وتصنع عليه إكليلا من ذهب حواليه . ١٢ وتسبك له أربع حلقات من ذهب وتجعلها على قوائمه الأربع . على جانبه الواحد حلقتان وعلى جانبه الثاني حلقتان . ١٣ وتصنع عصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب . ١٤ وتدخل العصوين في الحلقات على جانبي التابوت ليحمل التابوت بهما . ١٥ تبقى العصوان في حلقات التابوت . لا تنزعان منها . ١٦ وتضع في التابوت الشهادة التي أعطيك / صفحة ١٢٧ / ١٧ وتصنع غطاء من ذهب نقي طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف . ١٨ وتصنع كرويين من ذهب . صنعة خراطة تصنعهما على طرفي الغطاء . ١٩ فاصنع كروبا واحدا على الطرف من هنا . وكروبا آخر على الطرف من هناك . من الغطاء تصنعون الكرويين على طرفيه . ٢٠ ويكون الكروبان باسطين أجنحتهما إلى فوق مظللين بأجنحتهما على الغطاء ووجهاهما كل واحد إلى الآخر . نحو الغطاء يكون وجها الكرويين . ٢١ وتجعل الغطاء على التابوت من فوق . وفي التابوت تضع الشهادة التي أعطيك . ٢٢ وأنا أجمع بك هناك وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكرويين اللذين على تابوت الشهادة بكل ما أوصيك به إلى بني إسرائيل.....)) سفر الخروج الإصحاح الخامس والعشرون.....تم

عهد الله مع موسى :

- العهد القديم والجديد ج ١ - مجمع الكنائس الشرقية ص ١٥٥ :  
( ( الإصحاح الأربعون ١ وكلم الرب موسى قائلاً . ٢ في الشهر الأول في اليوم الأول من الشهر تقيم مسكن خيمة الاجتماع . ٣ وتضع فيه تابوت الشهادة . وتستتر التابوت بالحجاب . ٤ ..... ١٦ ففعل موسى بحسب كل ما أمره الرب . هكذا فعل . ١٧ وكان في الشهر الأول من السنة الثانية في أول الشهر أن المسكن أقيم . ١٨ أقام موسى المسكن وجعل قواعده ووضع ألواح وجعل عوارضه وأقام أعمدته . ١٩ وبسط الخيمة فوق المسكن . ووضع غطاء الخيمة عليها من فوق . كما أمر الرب موسى . ٢٠ وأخذ الشهادة وجعلها في التابوت . ووضع العصوين على التابوت من فوق . ٢١ وأدخل التابوت إلى المسكن . ووضع حجاب السجف وستر تابوت الشهادة . كما أمر الرب موسى ..... )) سفر الخروج الإصحاح الأربعون.....تم

ويوجد الكثير من هذه النصوص في التوراة والإنجيل ، يمكن لمن أراد مراجعتها هناك .

(٢)

## المهدي كلمة سواء

تمثل عقيدة المهدي أو المنقذ أو المعزي عقيدة جوهرية بالنسبة لجميع الديانات السماوية ، بل إن المسألة تتعدى الديانات السماوية إلى العقائد البشرية الوضعية ، الأمر الذي يشير إلى فطرية هذه العقيدة ، ويشير كذلك إلى أن الجهود التي بذلها آلاف الأنبياء قد أثمرت هذه العقيدة الراسخة في النفوس ، فما من قرية إلا خلا فيها نذير ، وما من نبي إلا بشر قومه وأنذرهم بيوم قيامة القائم الذي يطهر الأرض من رجس الطواغيت ويملؤها عدلاً وقسطاً .

(( إن فكرة ظهور المنقذ العظيم الذي سينشر العدل والرخاء بظهوره في آخر الزمان ، ويقضي على الظلم والاضطهاد في أرجاء العالم ، ويحقق العدل والمساواة في دولته الكريمة ، فكرة آمن بها أهل الأديان الثلاثة ، واعتنقتها معظم الشعوب . فقد

آمن اليهود بها ، كما آمن النصارى بعودة عيسى عليه السلام ، وصدق بها الزرادشتيون بانتظارهم عودة بهرام شاه ، واعتنقها مسيحيو الأحباش بترقبهم عودة ملكهم تيودور كمهدي في آخر الزمان ، وكذلك الهنود الذين اعتقدوا بعودة فيشنو ، ومثلهم المجوس إزاء ما يعتقدونه من حياة أوشيدير . وهكذا نجد البوذيين ينتظرون ظهور بوذا ، كما ينتظر الأسيان ملكهم رودريق ، والمغول قائدهم جنكيز خان . وقد وُجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين ، كما وُجد في القديم من كتب الصينيين . وإلى جانب هذا نجد التصريح من عباقرة الغرب وفلاسفته بأن العالم في انتظار المصلح العظيم الذي سيأخذ بزمام الأمور ويوحد الجميع تحت راية واحدة وشعار واحد ؛ ومنهم : الفيلسوف الانكليزي الشهير برتراند راسل ، الذي قال : ( إن العالم في انتظار مصلح يوحد العالم تحت علم واحد وشعار واحد ) . ومنهم العلامة آينشتاين صاحب ( النظرية النسبية ) ، القائل : ( إن اليوم الذي يسود العالم كله الصلح والصفاء ، ويكون الناس فيه متحابين متآخين ، ليس ببعيد ) . والأكثر من هذا كله هو ما جاء به الفيلسوف الانكليزي الشهير برناردشو حيث بشر بمجيئ المصلح في كتابه ( الإنسان والسوبرمان ) . وفي ذلك يقول الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد في كتابه ( برناردشو ) معلقا : يُلوّح لنا أن سوبرمان شو ليس بالمستحيل ، وأن دعوته إليه لا تخلو من حقيقة ثابتة )) [ المهديّة في الإسلام / سعد محمد حسن : ٤٣ - ٤٤ ، والإمامة وقائم القيامة الدكتور مصطفى غالب : ٢٧٠ . المهدي الموعود ودفن الشبهات عنه السيد عبد الرضا الشهرستاني : ٦ و ٧ . برناردشو عباس محمود العقاد : ١٢٤ - ١٢٥ ] .

وقد وردت في كتب الديانات نصوص كثيرة في هذا الصدد ، منها ما جاء في (سفر أشعيا) : (( ستخرج من القدس بقية من " جبل صهيون " . غيرة رب الجنود ستصنع هذا )) . وورد التأكيد على هذا المعنى في " سفر زكريا " : (( ابتهجي كثيرا يا بنت صهيون . هو ذا ملكك سيأتي إليك )) . وفي السفر نفسه وغيره نجد إشارات صريحة بظهور المنقذ وكيفية حكمه وارتباطه بالله تعالى ، وفيما يلي نموذج لهذه الإشارات من ( سفر أشعيا ) : (( ويحل عليه روح الرب وروح الحكمة والفهم ،

وروح المشورة والقوة ، وروح المعرفة ومخافة الرب . - ولذته في مخافة الرب ، ولا يقضي بحسب مرأى عينيه ، ولا بحسب مسمع أذنيه . - ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ، ويميت المنافق بنفخة شفثيه . - ويسكن الذئب والخروف ، ويربض النمر مع الجدي ، والعجل والشبل معا ، وصبي صغير يسوقها . - ويلعب الرضيع على سرب الصل ، ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان . - لا يسيئون ولا يفسدون في كل جبل قدسي . لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر )) . وأما في الفقرة ( ١٠ ) فقد جاءت الإشارة إلى الإمام ( عليه السلام ) بأحد ألقابه وهو " القائم " ، (( وفي ذلك اليوم سيرفع " القائم " راية للشعوب والأمم التي تطلبه وتنتظره ويكون محله مجدا )) و جاء في ( سفر أرميا ) : (( اصعدي أيتها الخيل وهيجي المركبات ، ولتخرج الأبطال : كوش وقوط القابضان المجن ، واللوديون القابضون القوس ، فهذا اليوم للسيد رب الجنود ، يوم نقمة للانتقام من مبغضيه ، فيأكل السيف ويشبع . . . لأن للسيد رب الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات )) .

أما بالنسبة للمسيحية فقد جاء في " سفر يوحنا " : (( ثم رأيت ملاكا طائرا في وسط السماء . معه بشارة أبدية ليبشر الساكنين على الأرض . وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب . مناديا بصوت عظيم : خافوا الله وأعطوه مجدا . لأنه قد جاءت ساعة حكمه . واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه )) . أقول : في هذا النص إشارة واضحة للصيحة أو النداء التي نصت عليه أحاديث كثيرة في مصادر المسلمين .

وبالنسبة للمصادر الإسلامية ، جاء في صحيح مسلم ٢٢٣٠/٤ : (( عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى ! فقلت يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله : هُوَ الَّذِي أُرْسِلَ رَسُولُهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، أن ذلك تاماً ! قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ، ثم يبعث الله ريحاً طيبة فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم ) .

ونحوه في/٢٢٣١ ، والحاكم :٤/٤٤٦ ، بتفاوت يسير وصححه على شرط مسلم .  
ومصابيح البغوي:٣/٥١٩ ، وجامع الأصول:١١/٨٤ ، عن رواية مسلم الأولى.  
وعبد الرزاق:١١/٣٨١ ، وروى مسلم بعضه عن أبي هريرة:١/١٠٩ .  
وفي تفسير الطبري:١٠/٨٢ ، عن أبي هريرة في قوله: لِيُظْهَرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، قال:  
حين خروج عيسى بن مريم ، والبيهقي :٩/١٨٠ ، عن جابر بن عبد الله ، ومثله الدر  
المنثور:٣/٢٤١ ، وقال : وأخرج عبد بن حميد ، وأبو الشيخ ، عن أبي هريرة عن  
مجاهد في قوله : لِيُظْهَرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، قال : إذا نزل عيسى  
بن مريم لم يكن في الأرض إلا الإسلام .

وفي بيان الشافعي/٥٢٨ ، عن سعيد بن جبير في تفسير قوله عز وجل: لِيُظْهَرَ عَلَى  
الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، قال : هو المهدي من عترة فاطمة ، وقال : وأما من  
قال إنه عيسى عليه السلام فلا تنافي بين القولين إذ هو مساعد للإمام . وعنه نور  
الأبصار/١٨٦ ، وكشف الغمة:٣/٢٨٠ . وفي تفسير الرازي:١٦/٤٠ : روي عن أبي  
هريرة أنه قال: هذا وعد من الله بأنه تعالى يجعل الإسلام عالياً على جميع الأديان ثم  
قال الراوي: وتمام هذا إنما يحصل عند خروج عيسى ، وقال السدي: ذلك عند  
خروج المهدي لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام أو أدى الخراج) . [ نقلاً عن المعجم  
الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ] .

(( والمسلمون على اختلاف مذاهبهم وفرقهم يعتقدون بظهور الإمام المهدي في  
آخر الزمان وعلى طبق ما بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا يختص هذا  
الاعتقاد بمذهب دون آخر ، ولا فرقة دون أخرى . وما أكثر المصرحين من علماء  
أهل السنة ابتداء من القرن الثالث الهجري وإلى اليوم بأن فكرة الظهور محل اتفاقهم  
، بل ومن عقيدتهم أجمع ، الأكثر من هذا إفتاء الفقهاء منهم : بوجوب قتل من أنكر  
ظهور المهدي ، وبعضهم قال : بوجوب تأديبه بالضرب الموجه والإهانة حتى يعود  
إلى الحق والصواب على رغم أنفه ، على حد تعبيرهم . ولهذا قال ابن خلدون معبرا  
عن عقيدة المسلمين بظهور المهدي : اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام  
على ممر الأعصار : أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت ، يؤيد

الدين ، ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ، ويستولي على الممالك الإسلامية ،  
ويسمى المهدي ( تاريخ ابن خلدون ١ : ٥٥٥ الفصل ٥٢ ) وقد وافقه على ذلك  
الأستاذ أحمد أمين الأزهري المصري - على الرغم مما عرف عنهما من تطرف  
إزاء هذه العقيدة - فقال معبرا عن رأي أهل السنة بها : فأما أهل السنة فقد آمنوا بها  
أيضا (رسالة المهدي والمهدوية/ أحمد أمين : ٤١ ) ، ثم ذكر نص ما ذكره ابن  
خلدون ( المهدي والمهدوية : ١١٠ ) . ثم قال : وقد أحصى ابن حجر الأحاديث  
المروية في المهدي فوجدها نحو الخمسين (المهدي والمهدوية / ٤٨ ) . ثم ذكر ما  
قرأه من كتب أهل السنة حول المهدي فقال : قرأت للأستاذ أحمد بن محمد بن  
الصديق في الرد على ابن خلدون [ رسالة ] سماها : ( إبراز الوهم المكنون من كلام  
ابن خلدون ) ، وقد فند كلام ابن خلدون في طعنه على الأحاديث الواردة في المهدي  
وأثبت صحة الأحاديث ، وقال : إنها بلغت التواتر ( المهدي والمهدوية : ١٠٦ ) .  
وقال في موضع آخر : قرأت رسالة أخرى في هذا الموضوع عنوانها : الإذاعة لما  
كان وما يكون بين يدي الساعة لأبي الطيب بن أبي أحمد بن أبي الحسن الحسني  
(المهدي والمهدوية : ١٠٩) . وقال أيضا : قد كتب الإمام الشوكاني كتابا في صحة  
ذلك سماه : التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح (المهدي  
والمهدوية / ١١٠) . إذن لا فرق بين الشيعة وأهل السنة من حيث الإيمان بظهور  
المنقذ ما دام أهل السنة قد وجدوا في ذلك خمسين حديثا من طرقهم ، وعدوا ظهور  
المهدي من أشراط الساعة ، وأثبتوا بطلان كلام ابن خلدون في تضعيفه لبعض  
الأحاديث الواردة في ذلك ، وأنهم ألفوا في الرد أو القول بالتواتر كتباً ورسائل ، بل  
لا فرق بين جميع المسلمين وبين غيرهم من أهل الأديان والشعوب الأخرى من حيث  
الإيمان بأصل الفكرة وإن اختلفوا في مصداقها ، فإذا أضفنا إلى ذلك اتفاق المذاهب  
الإسلامية جميعا على صحة الاعتقاد بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان وأنه من  
أهل البيت عليهم السلام علم أن اتفاقهم هذا لا بد وأن يكون معبرا عن إجماع هذه  
الأمة التي لا تجتمع على ضلالة على ما هو مقرر في محله )) . [ المهدي المنتظر  
في الفكر الاسلامي - مركز الرسالة ] .

(( ولا يبعد القول بأنه ما من محدث من محدثي الإسلام إلا وقد أخرج بعض الأحاديث المبشرة بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان ، وقد أفردوا كتباً كثيرة في الإمام المهدي خاصة ( أوصلها الأستاذ علي محمد علي دخيل في كتابه : الإمام المهدي عليه السلام / ص ٢٥٩ - ٢٦٥ إلى ثلاثين كتاباً من كتب أهل السنة في الإمام المهدي خاصة ، بينما أوصلها العلامة ذبيح الله المحلاتي إلى أربعين كتاباً وقد أدرجها بأسمائها وأسماء مؤلفيها في كتاب : مهدي أهل البيت ص ١٨ - ٢١ . وفي نفس الكتاب المذكور ذكر قائمة أخرى للكتب المؤلفة من قبل الشيعة في الإمام المهدي عليه السلام فأوصلها إلى مئة وعشرة كتب ، وهناك كتب كثيرة في المهدي لم تدرج في هذين الكتابين ) . وأما عن العلماء والمحدثين الذين أخرجوا أحاديث المهدي أو أوردوها عن تقدم عليهم على سبيل الاحتجاج بها - حسبما وقفنا عليه في كتبهم - فهم : ابن سعد صاحب الطبقات الكبرى ( ت ٢٣٠ هـ ) ، وابن أبي شيبة ( ت ٢٣٥ هـ ) ، وأحمد بن حنبل ( ت ٢٤١ هـ ) ، والبخاري ( ت ٢٥٦ هـ ) الذي ذكر المهدي بالوصف دون الاسم ، ومثله فعل مسلم ( ت ٢٦١ هـ ) في صحيحه ، وأبو بكر الإسكافي ( ت ٦٢٠ هـ ) ، وابن ماجة ( ت ٢٧٣ هـ ) ، وأبو داود ( ت ٢٧٥ هـ ) ، وابن قتيبة الدينوري ( ت ٢٧٦ هـ ) ، والترمذي ( ت ٢٧٩ هـ ) ، والبخاري ( ت ٢٩٢ هـ ) ، وأبو يعلى الموصلي ( ت ٣٠٧ هـ ) ، والطبري ( ت ٣١٠ هـ ) ، والعقيلي ( ت ٣٢٢ هـ ) ، ونعيم بن حماد ( ت ٣٢٨ هـ ) ، وشيخ الحنابلة في وقته البربهاري ( ت ٣٢٩ هـ ) في كتابه ( شرح السنة ) ، وابن حبان البستي ( ت ٣٥٤ هـ ) ، والمقدسي ( ت ٣٥٥ هـ ) والطبراني ( ت ٣٦٠ هـ ) ، وأبو الحسن الأبري ( ت ٣٦٣ هـ ) ، والدارقطني ( ت ٣٨٥ هـ ) ، والخطابي ( ت ٣٨٨ هـ ) ، والحاكم النيسابوري ( ت ٤٠٥ هـ ) ، وأبو نعيم الإصبهاني ( ت ٤٣٠ هـ ) ، وأبو عمرو الداني ( ت ٤٤٤ هـ ) ، والبيهقي ( ت ٤٥٨ هـ ) ، والخطيب البغدادي ( ت ٤٦٣ هـ ) ، وابن عبد البر المالكي ( ت ٤٦٣ هـ ) ، والديلمي ( ت ٥٠٩ هـ ) ، والبغوي ( ت ٥١٠ أو ٥١٦ هـ ) ، والقاضي عياض ( ت ٥٤٤ هـ ) ، والخوارزمي الحنفي ( ت ٥٦٨ هـ ) ، وابن عساكر ( ت ٥٧١ هـ ) ، وابن الجوزي ( ت ٥٩٧ هـ ) ، وابن الأثير الجزري ( ت ٦٠٦ هـ ) ،

وابن العربي (ت ٦٣٨ هـ) ، ومحمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ هـ) ، والعلامة  
سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ) ، وابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي (ت ٦٥٥ هـ) ،  
والمنزري (ت ٦٥٦ هـ) ، والكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ) ، والقرطبي المالكي (ت  
٦٧١ هـ) ، وابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) ، ومحب الدين الطبري (ت ٦٩٤ هـ) ،  
والعلامة ابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، (في مادة هدي من لسان العرب) ، وابن تيمية  
(ت ٧٢٨ هـ) ، والجويني الشافعي (ت ٧٣٠ هـ) ، وعلاء الدين بن بلبان (ت ٧٣٩  
هـ) ، وولي الدين التبريزي (ت بعد سنة ٧٤١ هـ) ، والمزي (ت ٧٣٩ هـ) ،  
والذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، وابن الوردي (ت ٧٤٩ هـ) ، والزرندي الحنفي (ت ٧٥٠  
هـ) ، وابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ، وابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ، وسعد الدين  
التفتازاني (ت ٧٩٣ هـ) ، ونور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) ، وابن خلدون المغربي  
(ت ٨٠٨ هـ) الذي صحح أربعة أحاديث من أحاديث المهدي ، والشيخ محمد  
الجزري الدمشقي الشافعي (ت ٨٣٣ هـ) ، وأبو بكر البوصيري (ت ٨٤٠ هـ) ،  
وابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، والسخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ، والسيوطي (ت  
٩١١ هـ) ، والشعراني (ت ٩٧٣ هـ) ، وابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ) ، والمتقي  
الهندي (ت ٩٧٥ هـ) إلى غير ذلك من المتأخرين كالشيخ مرعي الحنبلي (ت  
١٠٣٣ هـ) ، ومحمد رسول البرزنجي (ت ١١٠٣ هـ) ، والزرقاني (ت ١١٢٢ هـ)  
، ومحمد بن قاسم الفقيه المالكي (ت ١١٨٢ هـ) ، وأبي العلاء العراقي المغربي (ت  
١١٨٣ هـ) ، والسفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨ هـ) ، والزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥ هـ)  
في كتاب (تاج العروس) مادة : هدي ، والشيخ الصبان (ت ١٢٠٦ هـ) ، ومحمد  
أمين السويدي (ت ١٢٤٦ هـ) ، والشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) ، ومؤمن الشبلنجي (ت  
١٢٩١ هـ) ، وأحمد زيني دحلان الفقيه والمحدث الشافعي (ت ١٣٠٤ هـ) ، والسيد  
محمد صديق القنوجي البخاري (ت ١٣٠٧ هـ) ، وشهاب الدين الحلواني الشافعي (ت  
١٣٠٨ هـ) ، وأبي البركات الألوسي الحنفي (ت ١٣١٧ هـ) ، وأبي الطيب محمد  
شمس الحق العظيم آبادي (ت ١٣٢٩ هـ) ، والكتاني المالكي (ت ١٣٤٥ هـ) ،  
والمباركفوري (ت ١٣٥٣ هـ) ، والشيخ منصور علي ناصف (ت بعد سنة ١٣٧١

هـ ) ، والشيخ محمد الخضر حسين المصري ( ت ١٣٧٧ هـ ) ، وأبي الفيض الغماري الشافعي ( ت ١٣٨٠ هـ ) ، وفقه القصيم بنجد الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع ( ت ١٣٨٥ هـ ) ، والشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ( ت ١٣٨٨ هـ ) ، وأبي الأعلى المودودي ، وناصر الدين الألباني إلى ما شاء الله من المعاصرين ، وإذا ما أضفنا إليهم أعلام المفسرين من أهل السنة أيضا كما تقدمت الإشارة إلى بعضهم فلك أن تقدر حجم الاتفاق على رواية أحاديث المهدي ، والاحتجاج بها . وذكر الدكتور أحمد صبحي في كتابه ( نظرية الإمامة ) أنه قد شاع الاعتقاد في انتظار المهدي ( عليه السلام ) عند جماعة من أهل السنة ، وإن لم يتقرر كأصل من أصول عقيدتهم كما هو الحال لدى الشيعة ، ومضى يقول : وشارك في الاعتقاد بالمهدي المنتظر فريق آخر من علماء السنة بالرغم من عدائهم التقليدي للشيعة وإنكارهم لأكثر عقائدهم ، فيعتقد ابن تيمية بصحة الحديث الذي رواه ابن عمر عن النبي ( صلى الله عليه وآله ) وجاء فيه : يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته كنييتي ، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وذلك هو المهدي . وفي حديث آخر له : المهدي من عترتي ومن ولد فاطمة ، كما يرى أن ما رواه أحمد والترمذي وأبو داود حول المهدي ( عليه السلام ) ( من الصحاح ) [ المهدي المنتظر عليه السلام ج ١ الحاج حسين الشاكري ] .

وقد صرح بصحة أحاديث المهدي عليه السلام طائفة من أعلام أهل السنة، منهم: ١ - الحافظ الترمذي صاحب الصحيح ( ت ٢٩٧ هـ ) . ٢ - الحافظ أبو جعفر العقيلي ( ت ٣٢٢ هـ ) . ٣ - الحاكم النيسابوري صاحب المستدرک ( ت ٤٠٥ هـ ) . ٤ - البيهقي صاحب السنن الكبرى ( ت ٤٥٨ هـ ) . ٥ - الفراء البغوي، صاحب مصابيح السنة ( ت ٥١٠ هـ ) . ٦ - ابن الأثير الجزري، صاحب النهاية ( ت ٦٠٦ هـ ) . ٧ - القرطبي المالكي ( ت ٦٧١ هـ ) . ٨ - ابن تيمية ( ت ٧٢٨ هـ ) . ٩ - الحافظ شمس الدين الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) . ١٠ - الحافظ الكنجي الشافعي ( ت ٦٥٨ هـ ) . ١١ - الحافظ ابن القيم ( ت ٧٥١ هـ ) . ١٢ - الحافظ ابن كثير الدمشقي ( ت

٧٧٤ هـ) ١٣ - نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) . ١٤ - الحافظ جلال الدين  
السيوطي (ت ٩١١ هـ) . ١٥ - ناصر الدين الألباني، (من المعاصرين).

## الفصل الأول

### الوصية أو النص الإلهي

في طريق العودة الى الله جل وعلا لابد للبشرية من دليل يقود رحلتها المحفوفة بالمخاطر والإختبارات ، و لابد للدليل المعني أن يكون مزوداً بالخبرة والعلم الكافيين لتحسين البشرية من كل المغريات والأشراك الشيطانية التي تعترض طريقها ، وبكلمة واحدة لابد أن يكون الدليل متصلاً بالسماء يعلم ما يريد الله للبشرية وما ينبغي لها أن تتجنبه . ومثل هذا القائد الرباني لا يمكن للبشرية ، الغارقة في المادة ، والتي لا يمتد نظرها الى أبعد من مصالحها الدنيوية الضيقة ، أن تشخصه أو تحدد البرنامج الذي يرسم لها ملامحه ، ويدعوها للسير على وفق خطواته . فالبشرية لا تعرف سوى منافعها المادية العاجلة ، والربح بالنسبة لها هو ما يتحقق في هذه الدنيا العاجلة ، أما حجة الله فهو يعلم أن الربح الحقيقي هو ربح الآخرة ، ومن هنا فإن دعوته ستقوم في جانب مهم منها على أساس حث الناس على التضحية بملذات الدنيا العاجلة التي تتعارض عادة مع ما ادخره الله للناس من سعادة أخروية ، فالدنيا والآخرة ضرتان لا تجتمعان في قلب مؤمن . من هنا فإن البرنامج الذي يعمل حجة الله على أساس منه سوف يصطدم في الغالب مع توجهات الناس وفكرتهم عن الحقيقة والسعادة والعدالة وما الى ذلك من حقائق ينظر لها الناس بعين يحدها عالمهم المادي ، بينما يراها حجة الله بعين لا ترى العالم المادي سوى قنطرة عبور لعالم حقيقي هو عالم الآخرة (( وللدار الآخرة هي الحيوان )) . انطلاقاً من واقع الصدمة هذا سيكون الجواب الأول الذي تواجه به البشرية حجة الله هو المعنى الذي حكته الكثير من آيات القرآن الكريم ، والذي مفاده : أ تعدنا بأننا إذا متنا سنجد ثمرة عملنا ، إن هذا شيء لا يصدق ، و ما أنت إلا كاذب مدع تريد التحكم بنا والتروؤس علينا . من هنا كانت الحكمة تستدعي نصاً إلهياً على الحجة يعلم منه الناس أنه متصل بالسماء وأنه لا يفعل سوى ما يريد الله جل وعلا (( وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ

(( وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ \* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ \* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ))

وهكذا منذ اليوم الأول الذي خلق الله فيه آدم (ع) بدأت الرحلة مع قانون الوصية والنص الإلهي ، قال تعالى : ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ))البقرة الآية/ ٣٠ .

وقال تعالى (( وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ \* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ \* فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ \* إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ )) الحجر (٢٨-٣١) .

في هذه الآيات الكريمة ينص الله تعالى على استخلاف آدم (ع) بمحضر من الملائكة (ع) وإبليس (لع) ، فيستجيب الملائكة للأمر الإلهي بالسجود لآدم (ع) وإطاعته فينجحوا في الإختبار الذي سيكون المحك في تحديد المؤمنين الى يوم القيامة ، بينما يفشل إبليس ( لعنه الله ) بسبب تكبره وشعوره الطاغي بأنه ( قال أنا خير منه ) . فمحك النجاح والفشل يتمثل بإطاعة حجة الله أو خليفته المنصوص عليه ، ومثلما كان القبول والتسليم بتتصيب الله سبب نجاح الملائكة سيكون سبب نجاح المؤمنين ، وكما كان الجحود والكفر سبب فشل إبليس (لع) واستحقاقه الطرد من رحمة الله ، سيكون كذلك بالنسبة لأتباعه من الإنس والجن (( سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا )) .

واستمر قانون النص الإلهي بعد آدم (ع) بصورة وصية يوصي بها الحجة السابق الى من يليه ، وليست هذه الوصية سوى نص من الله على الحجة ، فعن أبي عبد الله (ع) قال : ((...ثم أوحى الله إلى آدم أن يضع ميراث النبوة والعلم ويدفعه إلى هابيل ، ففعل ذلك فلما علم قابيل غضب وقال لأبيه : أأنت أكبر من أخي وأحق بما فعلت به ؟ فقال يا بني أن الأمر بيد الله وأن الله خصه بما فعلت فإن لم تصدقني فقربا قرباناً فأيكما قبل قربانه فهو أولى بالفضل وكان القربان في ذلك الوقت تنزل النار فتأكله . وكان قابيل صاحب زرع فقرب قمحاً رديئاً وكان هابيل صاحب غنم

فقرب كيشاً سميناً فأكلت النار قربان هابيل . فأتاه إبليس فقال : يا قابيل لو ولد لكما وكثر نسلكما افتخر نسله على نسلك بما خصه به أبوك ولقبول النار قربانه وتركها قربانك وإنك إن قتلته لم يجد أبوك بُداً من أن يخصك بما دفعه إليه فوثب قابيل إلى هابيل فقتله ... )) قصص الأنبياء/الجزائري ٥٥ .

فأول إنسان اعترض على تنصيب الله تعالى هو قابيل ( لع ) تلميذ إبليس الملعون فقد ظن أن التنصيب بيد الناس ، أي بيد آدم (ع) ، لا بيد الله سبحانه ، وعندما أخبره آدم (ع) بأن الإختيار لله لا لغيره أصر على تمرده إلى أن سولت له نفسه قتل أخيه هابيل (ع) ، ولكن الوصية لم تنتكس أو تتوقف فقد رزق الله تعالى آدم (ع) ولداً صالحاً هو هبة الله (ع) فأمره الله تعالى بالوصية إليه .

عن أبي عبد الله (ع) قال : (( لما انقضت نبوة آدم وانقطع أكله أوحى الله إليه : يا آدم إنه قد انقضت نبوتك وأنقطع أكلك فأنظر إلى ما عندك من العلم والإيمان وميراث النبوة وآثار العلم والاسم الأعظم فأجعله في العقب من ذريتك عند هبة الله فإني لن أدع الأرض بغير عالم يُعرف به الدين ويُعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد ما بين قبض النبي إلى ظهور النبي الآخر )) .

الله جل وعلا إذن لا يترك الأرض بغير عالم يُعرف به الدين ، ويُعرف بطاعته طاعة الله ، وهذا يقتضي استمرار خط الوصية كطريق في تحديد العقيدة الإلهية في كيفية تنصيب الحاكم ومعرفته .

واستمر بعد هبة الله (ع) خط الوصية (( وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ\* أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ )) (١٣٢-١٣٣) . والوصية

حقيقة قرآنية تقررها عدة آيات منها قوله تعالى على لسان عيسى (ع) : (( ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد )) ، وقوله تعالى : (( وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ )) {النمل/١٦} .

وهكذا ف (( اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ))  
{الحج/٧٥} . والحق أن جميع الأديان السماوية بمذاهبها المختلفة تقرر هذه الحقيقة ،  
فقد ورد في القرآن الكريم غير الآيات المنصوصة أعلاه ، آيات كثيرة تؤكد هذا  
المبدأ ، لاسيما ما يتعلق منها بالبشارة برسول الله (ص) والإشارة إليه .

وجاء في التوراة : (( وقال الملك داود ادع لي صادق الكاهن وباتان النبي  
وبنياهو بن يهوئاداع فدخلوا الى أمام الملك ، فقال الملك لهم خذوا معكم عبيد سيديكم  
وأركبوا سليمان ابني على البغلة التي لي وانزلوا به الى جيحون ، وليمسحه هناك  
صادوق الكاهن وناثان النبي ملكاً على إسرائيل واضربوا بالبوق وقلوا ليحي الملك  
سليمان وتصعدون ورائه فيأتي على كرسي وهو يملك عوضاً عني وإياه قد أوصيت  
أن يكون رئيساً على إسرائيل ويهوذا )) [الملوك الأول / الإصحاح الأول] . (( ولما  
قربت أيام وفاة داود أوصى سليمان ابنه قائلاً : أنا ذاهب في طريق الأرض كلها ،  
فتشدد وكن رجلاً ، احفظ شعائر الرب إلهك ... الخ )) [الملوك الأول / الإصحاح  
الثاني] . (( هأنذا أرسل إليكم إليا النبي قبل مجيء يوم الرب ، اليوم العظيم  
والمخوف )) [ملاخي / الإصحاح الرابع] . وجاء في سفر التثنية / الإصحاح الثالث  
والثلاثون : (( ١ وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل  
موته ٢ فقال . جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلالا من جبل فاران وأتى  
من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم )) . فموسى (ع) بشر قبل موته – كما  
في النص – بعيسى الذي يُشرق من ساعير ، وبرسول الله (ص) الذي يتلأأ من جبل  
فاران ( جبل عرفات ) .

وجاء في الإنجيل على لسان عيسى (ع) قوله : (( لا تظنوا إنني أشكوكم الى  
الأب ، يوجد الذي يشكوكم وهو موسى الذي عليه رجاؤكم . لأنكم لو كنتم تصدقون  
موسى لكنتم تصدقوني لأنه هو كتب عني . فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذلك فكيف  
تصدقون كلامي )) [إنجيل يوحنا] .

وقال (ع) : (( إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً . الذي شهد لي هو آخر  
وأنا أعلم إن شهادته التي يشهدا لي حق )) [إنجيل يوحنا] .

وبخصوص وصيته بالمعزي قال (ع) : (( وأما الآن فأنا ماض الى الذي أرسلني ، وليس أحد منكم يسألني أين تمضي . لكني اقول لكم الحق : إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتاكم المعزي ، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم )) [يوحنا/إصحاح ١٦] . فالوصية قانون إلهي عرفته كل الأديان السماوية دون إستثناء .  
وعن أبي عبد الله (ع) قال : (( عاش نوح (ع) خمسمائة سنة بعد الطوفان ثم أتاه جبرائيل فقال : يا نوح قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فأنظر الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فأني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي ويعرف به هداي ويكون نجاة فيما بين مقبض النبي ومبعث النبي الآخر ولم أكن أترك الناس بغير حجة لي وداع إلي وهادٍ إلى سبيلي وعارف بأمرني فأني قضيت أن أجعل لكل قوم هادياً أهدي به السعداء ويكون حجة لي على الأشقياء إلى أن قال : وبشّرهم نوح بهودٍ عليهما السلام وأمرهم باتباعه وأمرهم أن يفتحوا الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون عيداً لهم )) إثبات الهداة ١ / ٩٨ .

وعن أبي عبد الله (ع) قال : (( أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون وأوصى يوشع إلى ولد هارون ... إلى أن قال : وبشّر موسى ويوشع بالمسيح (ع) فلما أن بعث الله المسيح قال المسيح إنه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل يجيء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذرکم . وجرت من بعده في الحواريين في المستحفظين ، وإنما سمّاهم الله المستحفظين لأنهم أسّتحفظوا الاسم الأكبر وهو الكتاب يعلم به كل شئ الذي كان مع الأنبياء ... إلى أن قال : فلم تنزل الوصية في عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمد (ص) فلما بعث الله محمداً (ص) أسلم له العقب من المستحفظين وكذب به بنو إسرائيل )) [ إثبات الهداة ١ / ١٥١ ، الكافي ١ / ٣٢٥ ] . وجاء في لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة - عبد الملك الجويني - ص ١١٦ ، قوله : (( لا يصلح للإمامة إلا من تجتمع فيه شرائط أحدها أن يكون قرشياً فإن رسول الله عليه السلام قال الأئمة من قریش والآخر أن يكون مجتهداً من أهل الفتوى ... )) . وقول رسول الله (ص) هذا يدل على أن فكرة

النص كانت حاضرة في الوعي المسلم على الرغم من كل الاختلاف الذي نشب حولها فيما بعد ، ويدل ذلك على حضورها فضلاً على ما تقدم أن أبا بكر لم يجد صيغة أخرى لاختيار سلف له غير النص على عمر ومثله فعل عمر حين نص على ستة يتم اختيار الخليفة من بينهم ، بل إن الأمر الأكثر دلالة في هذا الصدد هو أن النظرية الأخرى التي وضعت بمواجهة نظرية النص ، وهي نظرية الشورى واختيار الأمة ( أو أهل الحل والعقد ) للحاكم ، هذه النظرية فضلاً على أنها قد نُقضت بعمل أبي بكر وعمر ، بل لم نجد لها مثلاً تطبيقاً واحداً على مر التاريخ الإسلامي ، أقول فضلاً عن كل ذلك لا نجد نصوصاً قانونية أو تشريعية تعبر عنها ، لا في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ، وغياب النصوص هذا يوضحه غياب الثقافة بين المسلمين فيما يتعلق بمسألة اختيار الحاكم من قبل الأمة ، فحتى على مستوى المتكلمين والفقهاء لا نجد من يخبرنا بالكيفية التي تختار بها الأمة الحاكم ؛ فعلى سبيل المثال هل تلجأ الأمة الى آلية الترشيح والتصويت ، وكم عدد أهل الحل والعقد وكيف تحسم الأمور فيما بينهم ... الخ .

لست الآن بصدد الخوض في هذه المسألة الخلافية بأكثر من هذا القدر ، إذ يكفي في هذا البحث أن أذكر بأن الإجماع بين المسلمين متحقق بالنسبة للنص على مهدي آخر الزمان ، فالنصوص قد ذكرته بالإسم والنسب والصفة ، وحددت العلامات المقترنة بظهوره ، وأحاطت تقريباً بكامل حركته ، فمن هذه الناحية لا يسع أحد التشكيك بمسألة النص الإلهي على المهدي .

وبودي الآن تسطير بعض الأحاديث المتفق عليها بشأن المهدي :

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي ) . . . ( راجع مسند أحمد ج ١ ص ٣٧٦ - ٣٧٧ و ٤٣٠ . / صفحة ١٣٨ / و ٤٤٨ ، وسنن أبي داود ج ٤ ص ١٠٧ ح ٤٢٨٢ ، والبزار ج ١ ص ٢٨١ على ما في هامش الطبراني وصحيح الترمذي ج ٤ ص ٥٠٥ ح ٢٢٣٠ ، والطبراني الكبير ج ٢٠ ص ١٦٤ - ١٦٥ ، وحلية الأولياء ، وكنز العمال ج ١٤ ص ٢٦٣ ) .

٢ - قال رسول الله : ( لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجل من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا ) . ( راجع ابن أبي شيبة ج ١٥ ص ١٩٨ ح ١٩٤٩٤ ، وأبو داود ج ٤ ص ١٠٧ ح ٤٢٨٣ ، والبزار ج ١ ص ١٠٤ ، وتذكرة الخواص ص ٣٦٤ ، وعقد الدرر ص ١٨ ، وبيان الشافعي ص ٤٨٢ ، ومقدمة ابن خلدون ص ٢٤٨ ، وفتن ابن كثير ج ١ ص ٣٧ ، والجامع الصغير ج ٢ ص ٤٣٨ ، وكنز العمال ج ١٤ ص ٢٦٧ ، والصواعق المحرقة ص ١٦٣ ) .

٣ - قال رسول الله : ( لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتي . . . ) . ( راجع ابن حبان ج ٧ ص ٥٧٦ ح ٥٩٢٢ ، والطبراني في الكبير ج ١٠ ص ١٦١ و ١٦٤ ، والطبراني في الصغير ج ٢ ص ١٤٨ ، وحلية الأولياء ج ٥ ص ٧٥ ، وعقد الدرر ص ١٨ ، والحاوي للسيوطي ج ٢ ص ٥٩ ، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٦٣ نقلا عن أحمد بن حنبل وأبي داود والترمذي ) .

٤ - قال رسول الله : ( المهدي حق وهو من ولد فاطمة ) . ( راجع تاريخ البخاري ج ٣ ص ٤٦ ، وصحيح مسلم على ما في إسعاف الراغبين ، وأبو داود ج ٤ ص ١٠٧ ح ٤٢٨٤ ، وابن ماجه ج ٢ ص ١٣٦٨ ، والنسائي على ما في إسعاف الراغبين ، وجامع الأصول ج ١١ ص ٤٩ ، وعقد الدرر ص ١٥ ، ومشكاة المصابيح ج ٣ ص ٢٤ ، والجامع الصغير ج ٢ ص ٦٧٢ والدر المنثور ج ٦ ص ٤٤٩ ، وصواعق ابن حجر ص ١٦٣ ، وقال : ومن ذلك ما أخرجه أبو داود ، وابن ماجه ، ومسلم ، والنسائي ، والبيهقي وآخرون ، راجع معجم أحاديث الإمام المهدي ج ١ ص ١٣٧ - ١٤٥ تجد أكثر من ستين مرجعا ) .

٥ - قال صلى الله عليه وآله وسلم : ( فلو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يأتيهم رجل من أهل بيتي ، تكون الملائكة بين يديه ، ويظهر الإسلام ) . ( راجع صحيح الترمذي على ما في تحفة الأشراف ، والديلمى على ما في كنز العمال ، وتذكرة القرطبي ص ٧٠٠ ، وتحفة الأشراف ج ٩ ص ٤٢٨ ، وكنز العمال ج ١٤ ص ٢٦ ، ومعجم أحاديث الإمام المهدي ص ١٥٦ - ١٥٧ ج ١ ) .

٦- قال صلى الله عليه وآله وسلم : ( لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق ) . . . ( أبو يعلى ج ١٢ ص ١٩ ح ٦٦٦٥ ، مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٥ ، مقدمة ابن خلدون ص ٢٥٤ ، والحاوي للسيوطي ج ٢ ص ٦٢ - ، راجع معجم أحاديث الإمام المهدي ج ١ ص ٢٦١ ) .

٧- قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ( يا علي لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من عترتك يقال له المهدي يهدي إلى الله عز وجل ويهتدي به العرب ) . ( منتخب الأثر للرازي ص ١٨٩ ، ض ٢ ب ٥ ج ٢ ، وإثبات الهداة ج ٢ ص ٥٧٤ ، ودلائل الإمامة ص ٢٥٠ ، ومعجم أحاديث الإمام المهدي ج ١ ص ١٦٥ ) .

٨- قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ( لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي . . . ) . ( راجع ابن أبي شيبة ج ١٥ ص ١٩٨ ، والكنى والأسماء ج ١ ص ١٠٧ ، والطبراني الكبير ج ١٠ ص ١٦٣ ، والدارقطني ، والحاكم ج ٤ ص ٤٤٢ ، ومعجم أحاديث المهدي ج ١ ص ١٦٨ - ١٦٩ ) .

٩- قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ( لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلما وعدوانا . ثم يخرج رجل من عترتي أو أهل بيتي يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا ) . ( راجع معجم أحاديث المهدي ج ١ ص ١٠٤ ، ومسند أحمد ج ٣ ص ٣٦ ، وابن حبان ج ٨ ص ٢٩٠ - ٢٩١ ، والحاكم ج ٤ ص ٥٥٧ ) .

:

:

:

:

من هذه الأحاديث يتحصل أن المهدي من أهل البيت ، ومن ولد علي وفاطمة عليهما السلام ، وإن اسمه يواطئ اسم رسول الله (ص) . وبخصوص الإسم فقد شهد الوعي الإسلامي بشقيه الشيعي والسني خلافاً في تحديده . فعلى المستوى السني يقول الشيخ محمود أبو رية في كتابه أضواء على السنة المحمدية ص ٢٣٢ : (( مما يبدو من مشكلات الرواية تلك الأحاديث المختلفة التي جاءت في كتب السنة المشهورة عند الجمهور عن " المهدي المنتظر " والتي تذكر أنه يخرج في آخر الزمان ليملأ الدنيا عدلاً - كما ملئت جوراً ، وهو عند أهل السنة " محمد بن عبد الله " وفي رواية أحمد بن عبد الله )) . والشيخ في هذا الصدد يشير الى اضطراب الأحاديث السنية في تحديد اسم المهدي ، فجملة من هذه الأحاديث حددته بـ (أحمد) ؛ من هذه ما أورده أبو صالح السليلي في كتاب الفتن من فتوح المهدي عليه السلام ، قال : حدثنا محمد بن جرير ، قال : أخبرنا عصام بن رواد بن الجراح العسقلاني ، قال : أخبرنا أبي ، قال : أخبرنا سفيان بن سعيد الثوري ، قال : حدثنا المنصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش ، قال : سمعت حذيفة بن اليمان يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( إذا كان رأس الخمسين والثلاثمائة - وذكر كلمة - نادى مناد من السماء : ألا يا أيها الناس إن الله قد قطع مدة الجبارين والمنافقين وأتباعهم ، وولاكم الجابر خير أمة محمد ، إلحقوه بمكة فإنه المهدي ، واسمه أحمد بن عبد الله ) . قال عمران بن الحصين : صف لنا يا رسول الله هذا الرجل وما حاله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ( إنه رجل من ولدي ، كأنه من رجال بني إسرائيل ، يخرج عند جهد من أمتي

وبلاء ، عربي اللون ابن أربعين سنة ، كأن وجهه كوكب دري يملأ الأرض عدلا  
كما ملئت ظلما وجوراً ، يملك عشرين سنة ، وهو صاحب مدائن الكفر كلها :  
قسطنطينية ورومية ، يخرج إليه الأبدال من الشام وأشباههم ، كأن قلوبهم زبر الحديد  
، رهبان بالليل ، ليوث بالنهار ، وأهل اليمن حتى يأتونه فيبايعونه بين الركن والمقام  
، فيخرج من مكة متوجها إلى الشام ، يفرح به أهل السماء والأرض والطير في  
الهواء والحيتان في البحر ) ( وفي هامش هذا الحديث وضع المحقق المصادر الآتية  
: المعجم الكبير - للطبراني - ١٠ : ١٣٤ / ١٠٢٢٠ ، سنن الترمذي ٤ : ٥٠٥ /  
٢٢٣٠ ، سنن أبي داود ٤ : ١٠٦ - ١٠٧ / ٤٢٨٢ ، مسند أحمد ١ : ٦٢٢ / ٣٥٦٣  
و ٧١٠ / ٤٠٨٧ ، حلية الأولياء ٥ : ٧٥ ، كنز العمال ١٤ : ٢٦٣ / ٣٨٦٥٥ ، سنن  
الداني ( مخطوط ) الجزء الخامس ، باب ما روي في الواقعة التي تكون بالزوراء أو  
ما يتصل بها من الوقائع والملاحم والآيات والطوام . وبعضه في الفتن - لابن حماد -  
١ : ٣٦٥ / ١٠٦٧ ، وكنز العمال ١٤ : ٥٨٦ / ٣٩٦٦٠ ) .

وعن أبي صالح السليلي في كتاب الفتن من فتوح المهدي أيضاً : (( ... قال : أخبرنا  
قيس عن أبي الحصين عن أبي صالح عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وآله : لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني ، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم  
واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يفتح القسطنطينية والديلم . وروى حديثاً آخر  
بظهوره ومبايعته وفتوحه . وذكر حديثاً آخر ، فقال : حدثنا الحسن بن علي ، قال :  
أخبرنا سليمان بن داود ، قال : أخبرنا داود العسقلاني ، قال : أخبرنا سفيان بن سعيد  
عن منصور بن المعتمر عن ربيعي بن حراش ، قال : سمعت حذيفة بن اليمان في  
حديث قد تقدم ، قال : ثم ذكر السفيناني وذكر خروجه وقصصه ، إلى أن يبلغ :  
فيضرب أعناق من فر إلى بلد الروم بباب دمشق ، فإذا كان ذلك نادى مناد من  
السماء : ألا أيها الناس إن الله قد قطع عنكم مدة الجبارين والمنافقين وأشياهم  
وولاكم خير أمة محمد ، فألقوه بمكة فإنه المهدي ، واسمه أحمد بن عبد الله )) .  
[ نقلاً عن الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ٢٨٠ وما بعدها ] .

وثمة أحاديث أخرى تحدد اسم المهدي بـ (محمد) ، بحسب الظاهر من قبيل الأحاديث الآتية :-

١ - الحديث الذي أخرجه ابن أبي شيبه ، والطبراني ، والحاكم ، كلهم من طريق عاصم بن أبي النجود ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي .

-

:

-

:

-

:

فبحسب الظاهر من هذه الأحاديث يكون اسم المهدي موافقاً لأسم رسول الله (ص) ، أي ( محمد بن عبدالله ) . ولكنهم كما تدل نصوصهم والأحاديث التي نقلوها لم يتفقوا على كلمة واحدة في هذا الصدد ، فقد سمعت فيما تقدم كلمة الشيخ أبو رية التي تشير الى ترديدهم اسم المهدي بين أحمد ومحمد ، وإن كانت نفس الكلمة تشير الى توافق فيما يتعلق باسم أبيه ، أي عبدالله ، ولكن أحداً لا يمكنه الشطب على أحاديث مغايرة تتفق مع الشيعة في تحديد شخص المهدي ، إلا أن يكون مدفوعاً بالتعصب لا تهمة الحقيقة الموضوعية بشئ ، فقد صرح جمع كبير من العلماء والمحدثين من أهل السنة بخصوص كون المهدي الموعود ظهوره في آخر الزمان إنما هو محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، ومن أشهرهم :

- ١ - أحمد بن محمد بن هاشم البلاذري ( ت ٢٧٩ هـ ).
  - ٢ - أبو بكر البيهقي ( ت ٤٥٨ هـ )، في « البعث والنشور ».
  - ٣ - ابن الخشاب ( ت ٥٦٧ هـ )، في « تاريخ مواليد الأئمة ».
  - ٤ - محيي الدين بن عربي ( ت ٦٣٨ هـ )، في « الفتوحات المكيّة ».
  - ٥ - محمد بن طلحة الشافعي ( ت ٦٥٢ هـ )، في « مطالب السؤول ».
  - ٦ - سبط ابن الجوزي الحنبلي ( ت ٦٥٤ هـ )، في « تذكرة الخواص ».
  - ٧ - محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ( ت ٦٥٨ هـ )، في « البيان ».
  - ٨ - عمر بن الوردي المؤرّخ ( ت ٧٤٩ هـ )، في « تاريخ ابن الوردي ».
  - ٩ - صلاح الدين الصفدي ( ت ٧٦٤ هـ )، في « شرح الدائرة ».
  - ١٠ - شمس الدين ابن الجزري ( ٨٣٣ هـ ).
  - ١١ - ابن الصبّاغ المالكي ( ت ٨٥٥ هـ )، في « الفصول المهمّة ».
  - ١٢ - جلال الدين السيوطي ( ت ٩١١ هـ )، في « العرف الوردي ».
  - ١٣ - شمس الدين محمد بن طولون الحنفي مؤرّخ دمشق ( ت ٩٥٣ هـ )، في « الأئمّة الإثنا عشر ».
  - ١٤ - عبدالوهاب الشعراني ( ت ٩٧٣ هـ )، في « اليواقيت والجواهر ».
  - ١٥ - ابن حجر الهيتمي ( ت ٩٧٤ هـ )، في « الصواعق المحرقة ».
  - ١٦ - علي القاري الهروي ( ت ١٠١٣ هـ )، في « المشرب الوردي في مذهب المهدي ».
  - ١٧ - أحمد بن يوسف القرمانلي الحنفي ( ت ١٠١٩ هـ )، في « تاريخ الدول ».
- وإذا أضفنا الى هؤلاء شهادات علماء التأريخ و الأنساب التي تنص على ولادة الإمام المهدي محمد بن الحسن (ع) يتضح حجم الإرتباك في التصور السني للمهدي ، فمن علماء التأريخ :-

( ) « . »

( ) « . »

» ( )

. «

» ( )

. «

. « » ( )

« » « » : ( )

. « »

» ( )

. «

. « » ( )

. « » ( )

. « » ( )

. « » ( )

. « » ( )

. « » ( )

. « » ( )

( ) .

( ) .

( ) « »

( ) .

( ) .

وفي الشأن نفسه كتب العالم السني القندوزي قائلاً : (( حدثنا ابن عيينة عن  
عاصم عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( المهدي يواطئ اسمه اسمي  
واسم أبيه اسم أبي وسمعه غير مرة لا يذكر اسم أبيه ، قال الشيخ المحدث الفقيه أبو  
عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي ( ره ) في كتابه " البيان في  
أخبار صاحب الزمان " في آخر الباب الخامس والعشرين ، وهو آخر الأبواب : إن  
المهدي ولد الحسن العسكري ، فهو حي موجود باق منذ غيبته إلى الآن ، ولا امتناع  
في بقائه بدليل بقاء عيسى والخضر وإلياس ( عليهما السلام ) . وقال الشيخ المحدث  
الفقيه نور الدين علي بن محمد المالكي في كتابه " الفصول المهمة " : إن المهدي

الموعد ابن أبي محمد الحسن العسكري بن علي النقي ( رضي الله عنهم ) . وقال الشيخ المحدث الفقيه محمد بن إبراهيم الجويني الحمويني الشافعي في كتابه " فرائد السمطين " : عن دعل الخزاعي ، عن علي الرضا بن موسى الكاظم قال : إن الامام من بعدي ابني الجواد التقي ، ثم الامام من بعده علي الهادي النقي ، ثم الامام من بعده ابنه الحسن العسكري ، ثم الامام من بعده ابنه محمد الحجة المهدي المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره ، كما تقدم في الباب الثمانين . وأما شيخ المشايخ العظام أعني حضرة شيخ الاسلام أحمد الجامي النامقي ، والشيخ عطار النيشابوري ، وشمس الدين التبريزي ، وجلال الدين مولانا الرومي ، والسيد نعمة الله الولي ، والسيد النسيمي ، وغيرهم ( قدس الله أسرارهم ووهب لنا عرفانهم وبركاتهم ) ذكروا في أشعارهم في مدائح من أهل البيت الطيبين ( رضي الله عنهم ) مدح المهدي في آخرهم متصلاً بهم فهذه أدلة على أن المهدي ولد أولاً ومن تتبع آثار هؤلاء الكاملين العارفين يجد الامر واضحاً عياناً )) . [ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي - ج ٣ - ص ٣٤٧ - ٣٤٨] .

هذا وقد مال الكثير من الباحثين الى تضعيف الروايات التي تنص على أن اسم أبي المهدي هو نفسه اسم أبي رسول الله (ص) ، فقد كتب الشيخ علي الكوراني : (( ويظهر أن أصل هذه الزيادة من نص نسبه الراوي الى عبد الله بن مسعود: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهلي، يواطئ اسمه إسمي ، واسم أبيه إسم أبي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . ورواه ابن حماد: ٣٦٧/١ ، وابن أبي شيبه: ١٥/١٩٨ ، والطبراني في الأوسط: ٢/١٣٥ ، والداني: ٩٤/٩٤ ، والعلل المتناهية: ٢/٨٥٦ ، وتاريخ البغدادي: ٥/٣٩١ ، بتفاوت في رواياتهم لكن فيها كلها: واسم أبيه إسم أبي . ورواها غيرهم وغيرهم .

لكنها لم ترد في مصادر أساسية معتمدة عندهم ! ففي مسند أحمد: ١/٣٧٦ بروايتين عن زر بن حبيش، عن عبد الله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تنقض الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب... وليس فيه: واسم أبيه إسم أبي . وفي الروض

الداني على المعجم الصغير: ٢٩٠/٢ ، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه إسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً . ومثله جامع الأحاديث للسيوطي: ٢٦٤/٧ ، بروايتين عن ابن مسعود أيضاً ، ولفظهما: لا تذهب الدنيا ولا تنتقضي حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه إسمي). ومسند البزار: ٢٢٥/٥ ، وزين الفتى: ٣٨٢/١ ، وأبو داود: ١٠٦/٤ ، بثلاثة أسانيد أخرى عن عبد الله ابن مسعود ، وليس فيها: إسم أبيه إسم أبي. والترمذي: ٥٠٥/٤ ، كرواية أحمد الثانية ، والطبراني الكبير: ١٠٦٦/١٠ ، والداني: ٩٨/٩٨ ، كأبي داود بتفاوت ، عن عبد الله بن مسعود . ومصابيح البغوي: ٤٩٢/٣ ، وجامع الأصول: ٤٨/١١ ، بدون: إسم أبيه إسم أبي. والإعتقاد للبيهقي: ١٧٣/١٧٣ ، رواه عن علي بدونها ، ثم قال: ورواه عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله : وذكر فيه : يواطئ اسمه إسمي واسم أبيه إسم أبي .

وقد نقد بعض كبار علمائهم هذه الزيادة كالشافعي في البيان: ٤٨٢/٤٨٢ ، قال: ( أخبرنا الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الأبري في كتاب مناقب الشافعي ذكر هذا الحديث وقال فيه: وزاد زائدة في روايته لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً مني ، أو من أهل بيتي يواطئ اسمه إسمي واسم أبيه إسم أبي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . قلت: وذكر الترمذي الحديث ولم يذكر قوله واسم أبيه إسم أبي . وقال في مشكاة المصابيح: ٢٤/٣ : رواه الترمذي وأبو داود وليس فيه واسم أبيه إسم أبي ، وفي معظم روايات الحفاظ والثقات من نقلة الأخبار اسمه إسمي فقط ، والذي رواه إسم أبيه إسم أبي فهو زائدة وهو يزيد في الحديث . والقول الفصل في ذلك أن الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه روى هذا الحديث في مسنده في عدة مواضع واسمه اسمي .

وقال السلمي في عقد الدرر/ ٢٧: أخرجه جماعة من أئمة الحديث في كتبهم منهم الإمام أبو عيسى الترمذي في جامعه، والإمام أبو داود في سننه ، والحافظ أبو بكر البيهقي، والشيخ أبو عمرو الداني، كلهم هكذا ، وليس فيه : واسم أبيه إسم أبي ) .

انتهى . أقول - والقول للكوراني - : يوجد عدة رواة إسم كل منهم زائدة وبعضهم ابن أبي زائدة ، ولم أصل الى تحديد زائدة الذي زاد (واسم أبيه إسم أبي) وأشهرهم زائدة بن قدامة ولا ينطبق عليه كلامهم ، ولعلمهم يقصدون: زائدة مولى عثمان بن عفان ، روى عن سعد بن أبي وقاص وروى عنه أبو الزناد ، وقال عنه أحمد: حديثه منكر. (الجرح والتعديل للرازي: ٦١١/٣ وكامل ابن عدي: ٢٢٨/٣) . وفائدة تعيينه معرفة حاله وصلته بمدعي المهديّة الذين كذب لحسابهم ك معاوية وموسى بن طلحة ، ومن بعدهما من العباسيين والحسينيين.

ومع شهادتهم بأن الزيادة موضوعة، لا تبقى حاجة لمحاولة بعضهم تأويلها كالشبلنجي والأربلي والهروي والنوري والمجلسي وغيرهم ، حيث قالوا ربما كان أصلها: واسم أبيه إسم نبي ، أو إسم ابني أي الحسن ، ثم صحفت كلمة نبي أو ابني بأبي ، ولكن ذلك كله تكلف بعد طعنهم بزيادتها (( [ المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ص ١١١ وما بعدها ] .

وجاء في كتاب المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي - مركز الرسالة - ص ٦٧ - ٧٣ ما يأتي : (( ولأجل معرفة الصحيح في اسم أبي المهدي أهو : عبد الله ، أو الحسن ؟ ... نود الإشارة قبل دراسة هذه الأحاديث إلى أن بعض علماء الشيعة أوردوا بعضها ، لا إيماناً بها ، لمخالفتها لأصول مذهبهم ، وإنما لأمانتهم في نقلها من كتب أهل السنة دون تحريف أو حذف ، إما لإمكان تأويلها بما لا يتعارض وأصول المذهب ، وإما للبرهنة على الأمانة في النقل ، وإيقاف المسلمين على مناقشاتهم لها ، وهي : ١ - الحديث الذي أخرجه ابن أبي شيبة ، والطبراني ، والحاكم ، كلهم من طريق عاصم بن أبي النجود ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي . ٢ - الحديث الذي أخرجه أبو عمرو الداني ، والخطيب البغدادي كلاهما من طريق عاصم بن أبي النجود ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجلاً من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه

اسم أبي . ٣ - الحديث الذي أخرجه نعيم بن حماد ، والخطيب ، وابن حجر ، كلهم من طريق عاصم أيضا ، عن زر ، عن ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : المهدي يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي . ٤ - الحديث الذي أخرجه نعيم بن حماد بسنده عن أبي الطفيل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهدي اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي . هذه هي الأحاديث التي جعلت مبرراً لاختيار ( محمد بن عبد الله ) كمهدي في آخر الزمان ، وكلها لا تصح حجة ومبرراً لهذا الاختيار . وقد علمت أن الثلاثة الأولى منها كلها تنتهي إلى ابن مسعود من طريق واحد وهو طريق عاصم بن أبي النجود . وأما الحديث الرابع ، فسنده ضعيف بالاتفاق إذ وقع فيه رشدين بن سعد المهري وهو : رشدين بن أبي رشدين المتفق على ضعفه بين أرباب علم الرجال من أهل السنة . فعن أحمد بن حنبل : أنه ليس ببالي عن روى ، وقال حرب بن إسماعيل : سألت أحمد بن حنبل عنه ، فضعفه ، وعن يحيى بن معين : لا يكتب حديثه . وعن أبي زرعة : ضعيف الحديث ، وقال أبو حاتم : منكر الحديث ، وقال الجوزجاني : عنده معاضيل ، ومناكير كثيرة ، وقال النسائي : متروك الحديث لا يكتب حديثه . وبالجملة فإني لم أجد أحدا وثقه قط إلا هيثم بن ناجة فقد وثقه وكان أحمد بن حنبل حاضرا في المجلس ، فتبسم ضاحكا ، وهذا يدل على تسالمهم على ضعفه . ولا شك ، أن من كان حاله كما عرفت فلا يؤخذ عنه مثل هذا الأمر الخطير . وأما الأحاديث الثلاثة الأولى ، فهي ليست بحجة من كل وجه ، ومما يوجب وهنها وردها هو أن عبارة : ( واسم أبيه اسم أبي ) لم يروها كبار الحفاظ والمحدثين ، بل الثابت عنهم رواية : ( واسمه اسمي ) فقط من دون هذه العبارة ، هذا مع تصريح بعض العلماء من أهل السنة الذين تتبعوا طرق عاصم بن أبي النجود بأن هذه الزيادة ليست فيها ، ومن ثم ، فإن إسناد هذه الأحاديث الثلاثة ينتهي إلى ابن مسعود فقط ، بينما المروي عن ابن مسعود نفسه كما في مسند أحمد - وفي عدة مواضع - ( واسمه اسمي ) فقط ، وكذلك الحال عند الترمذي فقد روى هذا الحديث من دون هذه العبارة ، مشيرا إلى أن المروي عن علي عليه السلام ، وأبي سعيد الخدري ، وأم سلمة ، وأبي هريرة هو بهذا اللفظ ( واسمه اسمي ) ثم

قال - بعد رواية الحديث عن ابن مسعود بهذا اللفظ - : وفي الباب : عن علي ، وأبي سعيد ، وأم سلمة ، وأبي هريرة . وهذا حديث حسن صحيح وهكذا عند أكثر الحفاظ ، فالطبراني مثلا أخرج الحديث عن ابن مسعود نفسه من طرق أخرى كثيرة ، ولفظ : ( اسمه اسمي ) ، كما في أحاديث معجمه الكبير المرقمة : ١٠٢١٤ و ١٠٢١٥ و ١٠٢١٧ و ١٠٢١٨ و ١٠٢١٩ و ١٠٢٢٠ و ١٠٢٢١ و ١٠٢٢٣ و ١٠٢٢٥ و ١٠٢٢٦ و ١٠٢٢٧ و ١٠٢٢٩ و ١٠٢٣٠ . وكذلك الحاكم في مستدرکه أخرج الحديث عن ابن مسعود بلفظ : ( يواطئ اسمه اسمي ) فقط ، ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وتابعه على ذلك الذهبي ، وكذلك نجد البغوي في مصابيح السنة يروي الحديث عن ابن مسعود من دون هذه الزيادة مع التصريح بحسن الحديث . وقد صرح المقدسي الشافعي بأن تلك الزيادة لم يروها أئمة الحديث ، فقال - بعد أن أورد الحديث عن ابن مسعود بدون هذه الزيادة - : أخرجه جماعة من أئمة الحديث في كتبهم ، منهم الإمام أبو عيسى الترمذي في جامعه ، والإمام أبو داود في سننه ، والحافظ أبو بكر البيهقي ، والشيخ أبو عمرو الداني ، كلهم هكذا ، أي ليس فيه : ( واسم أبيه اسم أبي ) ثم أخرج جملة من الأحاديث المؤيدة لذلك مشيرا إلى من أخرجها من الأئمة الحفاظ كالطبراني ، وأحمد بن حنبل ، والترمذي ، وأبي داود ، والحافظ أبي داود ، والبيهقي ، عن عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وحذيفة . هذا زيادة على ما مر من إشارة الترمذي إلى تخريجها عن علي عليه السلام ، وأبي سعيد الخدري ، وأم سلمة ، وأبي هريرة ، كلهم بلفظ : ( واسمه اسمي ) فقط . ولا يمكن تعقل اتفاق هؤلاء الأئمة الحفاظ بإسقاط هذه الزيادة ( واسم أبيه اسم أبي ) لو كانت مروية حقا عن ابن مسعود مع أنهم روهها من طريق عاصم بن أبي النجود ، بل ويستحيل تصور إسقاطهم لها لما فيها من أهمية بالغة في النقض على ما يدعيه الطرف الآخر . ومن هنا يتضح أن تلك الزيادة قد زيدت على حديث ابن مسعود من طريق عاصم إما من قبل أتباع الحسينيين وأنصارهم ترويجا لمهدوية محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى ، أو من قبل أتباع العباسيين ومؤيديهم في ما زعموا بمهدوية محمد بن عبد الله - أبي جعفر - المنصور العباسي . وقد يتأكد هذا الوضع فيما لو

علمنا بأن الأول منهما كانت رتبة في لسانه ، مما اضطر أنصاره على الكذب على أبي هريرة ، فحدثوا عنه أنه قال : إن المهدي اسمه محمد بن عبد الله في لسانه رتبة . ولما كانت الأحاديث الثلاثة الأولى من رواية عاصم بن أبي النجود ، عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود ، مخالفة لما أخرجه الحفاظ عن عاصم من أحاديث في المهدي - كما مر - ، فقد تابع الحافظ أبو نعيم الإصبهاني ( ت ٤٣٠ هـ ) في كتابه ( مناقب المهدي ) طرق هذا الحديث عن عاصم حتى أوصلها إلى واحد وثلاثين طريقاً ، ولم يرو في واحد منها عبارة ( واسم أبيه اسم أبي ) بل اتفقت كلها على رواية ( واسمه اسمي ) فقط . وقد نقل نص كلامه الكنزي الشافعي ( ت ٦٣٨ هـ ) ثم عقب عليه بقوله : ورواه غير عاصم ، عن زر ، وهو عمرو بن حرة ، عن زر كل هؤلاء روي ( اسمه اسمي ) إلا ما كان من عبيد الله بن موسى ، عن زائدة ، عن عاصم ، فإنه قال فيه : ( واسم أبيه اسم أبي ) . ولا يرتاب اللبيب أن هذه الزيادة لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمة على خلافها - إلى أن قال - والقول الفصل في ذلك : إن الإمام أحمد - مع ضبطه وإتقانه - روى هذا الحديث في مسنده [ في ] عدة مواضع : واسمه اسمي . ومن هنا يعلم أن حديث : ( . . واسم أبيه اسم أبي ) فيه من الوهن ما لا يمكن الاعتماد عليه في تشخيص اسم والد المهدي المباشر . وعليه ، فإن من ينتظر مهدياً باسم ( محمد بن عبد الله ) إنما هو في الواقع - وعلى طبق ما في التراث الإسلامي من أخبار - ينتظر سراياً يحسبه الضمان ماء . ولهذا نجد الأستاذ الأزهري سعد محمد حسن يصرح بأن أحاديث ( اسم أبيه اسم أبي ) أحاديث موضوعة ، ولكن الطريف في تصريحه أنه نسب الوضع إلى الشيعة الإمامية لتؤيد بها وجهة نظرها على حد تعبيره !! ) .

أقول : لعل ترديدهم بين أكثر من اسم يمنعهم من القطع باسم معين والتمسك به ، بل إن اسم محمد بن عبد الله على نحو الخصوص وهو الاسم الذي يتمسك به السواد الأعظم من علمائهم وعامتهم لم تنص عليه رواية ، وإنما هو وليد فهم للروايات على الأرجح ، أي إنهم فهموا من قوله (ص) : ( اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ) - على فرض صحة وروده - أن المراد هو محمد بن عبد الله ، وهو فهم يمكن أن يُعارض

بالقول إن رسول الله (ص) كثيراً ما كان يؤثر عنه قوله بما مضمونه : ( أنا ابن الذبيحين ؛ أي عبدالله وإسماعيل (ع) ) ، أو ما ورد عنه (ص) في مناسبات كثيرة من قول بأن ابراهيم الخليل (ع) هو أبوه ، ويقوي هذا الطرح التزديد الوارد في بعض الروايات والذي صورته : ( اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، أو قال اسم نبي ) أي اسم أبيه اسم نبي ، واسم النبي هو اسماعيل أو ابراهيم . ويمكن معارضته كذلك بالروايات التي تنص على أن الإسم هو أحمد ، بل إن اسم أحمد هو وحده الذي يمكن أن نجمع عليه كل ما ورد من روايات ، وينحل به التعارض ( إن في ذلك لآيات للمتوسمين ) ، فمن المعلوم إن رسول الله (ص) هو أحمد كما إنه محمد أيضاً .

ولكن هذا لا يعني أن المهدي ليس هو محمد بن الحسن (ع) كما يؤكد ذلك الفهم الشيعي ومن يتفق معه من علماء السنة ، غاية ما في الأمر إن الفهمين الشيعي والسني لم يلتفتا الى مسألة جوهرية تتعلق بحقيقة المهدي أو القائم الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً . فإذا كانت ثمة نصوص كثيرة تدل على أن المهدي هو محمد بن الحسن (ع) فإن ثمة نصوصاً أخرى كثيرة نصت على أن المهدي أو القائم الذي يملأ الأرض عدلاً هو أحمد من قبيل ما ورد عن رسول الله (ص) : (( المهدي الذي يبايع بين الركن والمقام اسمه أحمد وعبدالله والمهدي وهذه الأسماء ثلاثتها له )) . [غيبة الطوسي ص ٢٩٩ / منتخب الأثر - الباب الثاني عشر ص ٤٦٨ / بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٩١ / منتخب الأنوار المضيئة ص ٥٠ / الخرائج والحوائج للراوندي ص ١١٤٩ / غيبة الطوسي ص ٣٠٥ / معجم أحاديث الإمام المهدي ج ١ ص ٤٥٣] . أقول قارن قوله (ص) : (( اسمه أحمد وعبدالله والمهدي )) - أي المهدي الأول من الإثني عشر مهدياً الذين يحكمون بعد الإمام المهدي محمد بن الحسن (ع) ، فلا يخفى إن كونهم مهديين يعني إن كلاً منهم هو مهدي - أقول قارنه بما ورد في وصية رسول الله (ص) حيث جاء في ختامها : (( الى ابنه أول المقربين ( وفي رواية المهديين ) له ثلاثة أسامي اسم كاسمي واسم أبي وهو عبدالله وأحمد والإسم الثالث المهدي )) . وإليكم نص الوصية : ((عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه الباقر عن أبيه ذي الثقات سيد العابدين عن أبيه الحسين الزكي الشهيد عن أبيه أمير المؤمنين عليهم

السلام قال : (( قال رسول الله (ص) في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي (ع) يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة فأملا رسول الله (ع) وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال : يا علي إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً فأنت يا علي أول الإثني عشر إماماً سمّاك الله تعالى في سمائه علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك يا علي أنت وصيي على أهل بيتي حيّهم وميتهم وعلى نسائي فمن ثبتها لقيتني غداً ومن طلقها فأنا بريء منها لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة وأنت خليفتي على أمتي من بعدي فإذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى إبنني الحسن البر الوصول فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى إبنني الحسين الشهيد الزكي المقتول فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثغفات علي فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد فذلك إثنا عشر إماماً ثم يكون من بعده إثنا عشر مهدياً فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين (المهديين) له ثلاثة أسامي أسم كاسمي وأسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي وهو أول المؤمنين (( الغيبة الطوسي ص ١٠٧ - ١٠٨ . فالمهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً هو أحمد ابن الإمام المهدي محمد بن الحسن (ع) والذي هو أول المؤمنين أي أول الأصحاب ال(٣١٣) والمهدي الأول من الإثني عشر مهدياً الذين يحكمون بعد الإمام محمد بن الحسن (ع) . روى الشيخ الصدوق في كمال الدين عن أبي الجارود زياد بن المنذر عن أبي جعفر محمد بن علي (ع) عن أبيه، عن جده ، في حديث طويل عن القائم إنه قال : ((... له اسمان؛ اسم يخفى، واسم يعلن؛ فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يُعلن فمحمد )) (كمال الدين وتمام النعمة / ج ٢: الشيخ الصدوق ٦٥٣) . أقول يمكن أن نستفيد من هذه الرواية أن ثمة

شخصين ينطبق على كل منهما إنه المهدي أو القائم ، لأن المراد من الإسم لو كان هو اللفظ فهو مذكور في نفس الرواية وليس مخفياً .

وعن الإمام الباقر (ع)، قال: (( إن لله كنوزاً بالطالقان، ليس بذهب ولا فضة؛ إثنا عشر ألفاً بخراسان شعارهم: أحمد.. أحمد، يقودهم شاب من بني هاشم على بغلة شهباء، عليه عصابة حمراء، كأني أنظر إليه عابر الفرات، فإذا سمعتم بذلك فسارعوا إليه ولو حبواً على الثلج)) (منتخب الأنوار المضيئة: ٣٤٣) . أقول إنهم يرفعون شعار ( أحمد .. أحمد ) ، لأن أحمد هو قائدهم .

ولتعزير هذه النتيجة – أي كون المهدي أو القائم شخصين هما الإمام محمد بن الحسن (ع) وولده أحمد الذي يباشر الملاحم – لنقرأ الروايات الآتية :-

ورد عن يزيد الكناسي، قال: ((سمعت أبا جعفر الباقر (ع) يقول: إن صاحب هذا الأمر فيه شبه من يوسف؛ ابن أمة سوداء، يصلح الله أمره في ليلة)) (غيبة النعماني: ١٦٦) . أقول معروف إن السيدة نرجس(ع) ابنة قيصر الروم ، وهي بيضاء، الأمر الذي يعني أن القائم أو صاحب الأمر ليس هو الإمام المهدي(ع)، وإنما هو وصيه وولده أحمد (المهدي الأول من المهديين الإثني عشر المذكورين في وصية رسول الله) – علماً أن ما سنسوقه من أحاديث لا يتناقض مع حقيقة أن أحاديث أخرى كثيرة تدل على أن القائم أو صاحب الأمر هو الإمام المهدي محمد بن الحسن (ع) ، بل لعلمكم تلتفتون الى أن بناء البحث يقوم على أساس أن هذه الألقاب تنصرف الى شخصين ، كما سبق القول – فعن محمد بن الحنفية، قال: قال أمير المؤمنين (ع): ((سمعت رسول الله (ص) يقول، في حديث طويل في فضل أهل البيت (ع): وسيكون بعدي فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل وليجة وبطانة، وذلك عند فقدان شيعتك الخامس من السابع من ولدك)) (المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي / الكوراني: ١٦٢) . والخامس من السابع من ولد أمير المؤمنين (ع) هو أحمد المذكور في وصية رسول الله أنفة الذكر ، فالإمام المهدي محمد بن الحسن (ع) هو السادس من ولد السابع من ولد أمير المؤمنين .

وعن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال علي (ع): ((كنت عند النبي (ص) في بيت أم سلمة... الى أن قال (ع): ثم التفت إلينا رسول الله (ص) فقال رافعاً صوته: الحذر إذا فقد الخامس من ولد السابع من ولدي. قال علي: فقلت: يارسول الله، فما تكون هذه الغيبة؟ قال: الصمت حتى يأذن الله له بالخروج...)) (نفسه: ١٦٣ - ١٦٤). والكلام فيه مثل الكلام في سابقه، فأولاد رسول الله (ص) يراد منهم أولاد علي (ع)، وفيه قرينة إضافية هي تحديد غيبة أحمد بالصمت لا الإختفاء.

وليتأكد المعنى الوارد في الرواية السابقة أكثر أنقل لكم الرواية الآتية عن الكافي، قال إن الإمام الكاظم (ع) قال لأولاده وأرحامه: ((إذا فقد الخامس من ولد السابع فانه الله في أديانكم، لايزيلنكم عنها أحد. يا بني إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به؟! إنما هي محنة من الله عز وجل امتحن بها خلقه، لو علم أبائكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لاتبعوه. قال، فقلت: يا سيدي من الخامس من ولد السابع؟ فقال: يا بني عقولكم تصغر عن هذا، وأحلامكم تضيق عن حمله، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه)) (الكافي / ج ١: ٣٣٦).

الإمام الكاظم (ع) يحدث هنا اولاده وأرحامه، وهم من أقرب الناس إليه، ولا بد أن يكونوا قد سمعوا وعرفوا غيبة الإمام المهدي (ع)، وهل يمكن لأحد أن يتصور أنهم يجهلون اسم الإمام المهدي محمد بن الحسن؟ إذن لماذا يسألون عنه (أي الاسم)؟ وكيف نفهم جواب الإمام الكاظم (ع): (يا بني عقولكم تصغر عن هذا وأحلامكم تضيق عن حمله)، هل تصغر عقول أولاد الإمام الكاظم وأرحامه، وتضيق أحلامهم عن معرفة اسم الإمام المهدي، أم إن الأمر متعلق بشخص آخر؟ ولنقرأ الآن هذا الحديث، عن الأصبع بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين (ع) فوجدته متفكراً ينكت في الأرض، فقلت: ما لي أراك متفكراً تنكت في الأرض، أرغبة منك فيها؟ فقال: ((لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط، ولكني فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له غيبة وحيرة، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون. فقلت: وكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين! فقلت: وإن هذا لكائن؟

فقال: نعم، كما أنه مخلوق، وأنى لك بهذا الأمر يا أصبغ، أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة. فقلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟ فقال: ثم يفعل الله ما يشاء، فإن له بداءات وإرادات وغايات ونهايات)) (الكافي / ج ١: ٣٧٩). أقول الحادي عشر من ولد علي (ع) هو الإمام المهدي محمد بن الحسن والمولود الذي يأتي من ظهره هو ولده أحمد، وغيبته التي هي الصمت كما عرفنا تستمر ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين، وفيها يضل أقوام ويهتدي آخرون.

و((عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم (ع)؛ ثلاثة منهم محمد، وثلاثة منهم علي)) [ الكافي ج ١ ص ٥٢٥ / الخصال للصدوق ص ٤٦٦ / غيبة الطوسي ص ١٣٧ / المستجاد من الإرشاد ص ٢٣٥ / جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي ج ١٤ ص ٥٥٩ / وغيرها من المصادر ].  
وقد وردت هذه الرواية في (من لا يحضره الفقيه) بصورة: (( وأربعة منهم علي )) وهي ابعده قبولاً، لحقيقة كون علي (ع) زوج فاطمة (ع) وليس ولدها.  
وعن أبي جعفر (ع)، قال: ((قال رسول الله (ص): إني وإثني عشر من ولدي و أنت يا علي زر الأرض، يعني أوتادها وجبالها، بنا أوتد الأرض ان تسيخ بأهلها فإذا ذهب الإثنا عشر من ولدي ساخت بأهلها ولم ينظروا)) (الكافي / ج ١: ٥٣٤).

واضح من الحديث الأول أن الوصي الثاني عشر هو (أحمد)، ذلك أن الأوصياء أبناء علي و فاطمة بدءاً بالحسن (ع) وانتهاءً بمحمد بن الحسن (ع) أحد عشر وصياً بعد استثناء الإمام علي (ع)، فالثاني عشر لا بد أن يكون (أحمد)، وعلى أية حال لو أنك استحضرت أسماء الأوصياء (ع) لوجدت أنه مع أمير المؤمنين (ع) يكون أربعة منهم باسم علي لا ثلاثة كما تنص الرواية، الأمر الذي يعني أن القائم الذي تشير له الرواية ليس هو الإمام المهدي، وإنما ولده (أحمد).

والأمر نفسه يقال بالنسبة للرواية الثانية، فعلي ليس من أولاد رسول الله، وإنما هو أخوه وابن عمه، كما أن الرواية قد استثنته من الإثني عشر أولاد رسول الله (ص) بعبارة (وأنت يا علي). ومثله ما ورد عن رسول الله (ص): (( من ولدي إثنا عشر نقيباً نجباء مفهمون محدثون آخرهم القائم بالحق ليملاًها عدلاً كما ملئت جوراً .  
[ غيبة الطوسي ص ١٠٢ / أصول الكافي ج ١ ص ٦٠٨ ]. عن أنس ابن مالك قال :

سألت رسول الله (ص) عن حوارى عيسى (ع) فقال (ص) : (( كانوا من صفوته وخيرته وكانوا إثني عشر ... وساق الحديث إلى إن قال (ص) : الأئمة بعدي إثنا عشر من صلب علي (ع) وفاطمة (ع) وهم حوارى وأنصاري عليهم من الله التحية والسلام )) . [ كفاية الأثر عما جاء عن أنس بن مالك / كتاب لمحات للشيخ الصافي ص ٢٢٠ ] . عن أبي جعفر الباقر (ع) قال : (( الإثنا عشر إماماً من آل محمد (ص) كلهم محدث من ولد رسول الله (ص) وولد علي (ع) فرسول الله (ص) وعلي (ع) هما الوالدان )) . [ المصدر : أصول الكافي ج ١ ص ٦٠٨ ] .

وعن الإمام الرضا (ع)، قال: ((كأني برايات، من مصر مقبلات، خضر مصبغات، حتى تأتي الشامات، فتؤدى الى ابن صاحب الوصيات)) (المعجم الموضوعي: ٤٥١) . وصاحب الوصيات هو الإمام المهدي محمد بن الحسن وابنه هو أحمد .

والحقيقة إن هذا المعنى ، أي كون المهدي أو القائم الذي يملأ الأرض عدلاً وصفاً ينطبق على شخصين ، نجد له إشارات كثيرة في كتب السنة كذلك ، فقد ورد عن ثوبان الرواية الآتية : (( قال رسول الله (ص) إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة المهدي )) . وخليفة المهدي هو ولده أحمد . وجاء في عقد الدرر عن ثوبان ، قال : قال رسول الله (ص) : (( يُقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا تصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونهم قتالاً لا يقاتله قوم ثم ذكر شاباً فقال إذا رأيتموه فبايعوه فإنه خليفة المهدي )) [ نقلاً عن بشارة الإسلام ؛ وقال في ذيله : أخرجه الحاكم وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه ، وأخرجه الحافظ أبو نعيم بمعناه ] . أقول وردت في بعض الروايات كلمة ( شيئاً ) بدل كلمة ( شاباً ) ومن الواضح إن السياق يرفض رواية شيئاً .

وجاء في كتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزي - ص ١٩٨ ، قوله : (( حدثنا عبد الله بن مروان عن الهيثم بن عبد الرحمن عن حدثه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه

ثمانية أشهر يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت )) . والشاب من أهل بيت المهدي هذا هو اليماني الذي تكون على يديه الملاحم ، وهو نفسه المهدي أحمد القائم بالسيف بأمر من أبيه المهدي محمد بن الحسن ، فعن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر (ع) قال: ((خروج السفيناني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد؛ نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناوهم، وليس في الرابات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى، لأنه يدعو إلى صاحبكم. فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس، وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه، فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق، وإلى طريق مستقيم)) ( غيبة النعماني / ٢٦٤ ) . إن حرمة الإلتواء عليه ، واستحقاقه دخول النار ، وإن كان مسلماً يؤدي فروضه العبادية ، والأمر الواضح بالنهوض إليه ، وكونه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، كل ذلك يدل بلاشك على أن اليماني هو حجة من حجج الله ولا يسع الناس سوى إتباعه . وحيث إن اليماني – وكما سنرى في روايات لاحقة – هو من ينهض بعبء القيام بالسيف ، وهذا يعني أنه موجود في عصر الظهور ، وأنه حجة على الناس في هذا الوقت ، فلا بد إذن أن يكون هو أحمد لأن الحجة في كل عصر واحد لا يتعدد . وإذا اتضحت هذه النتيجة يتضح إن معنى ( لأنه يدعو إلى صاحبكم ) هو أنه يدعو إلى أبيه الإمام المهدي (ع) . ولنسمع هذه الروايات من المصادر السنية ، روي نعيم بن حماد في الفتن ص ٢٣١ : (( حدثنا بقية وعبد القدوس عن صفوان عن شريح بن عبيد عن كعب قال ما المهدي إلا من قریش وما الخلافة إلا فيهم غير أن له أصلاً ونسباً في اليمن )) . فاليماني ( له أصل ونسب في اليمن ) إذن خليفة ، أي حجة . وروي نعيم في الفتن أيضاً / ص ٢٣٨ : حدثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( سيكون من أهل بيتي رجل يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ثم من بعده القحطاني والذي بعثني بالحق ما هو دونه ) . والذي يملأ الأرض عدلاً هنا هو الإمام المهدي محمد بن الحسن ، والذي يأتي من بعده ، أي يتسلم زمام الإمامة أو الخلافة ،

لا إنه يوجد من بعده ، هو اليماني أو القحطاني . أقول معلوم أن مكة من تهامة وتهامة من اليمن ، فمكة إذن من تهامة ، والرسول (ص) وأهل بيته بالنتيجة هم يمانيون [راجع في هذا الشأن : اليماني حجة الله ، أحد إصدارات أنصار الإمام المهدي ] . وفي نفس المصدر ونفس الصفحة قوله : حدثنا الوليد عن جراح عن أرطاة قال على يدي ذلك الخليفة اليماني وفي ولايته تفتح رومية . فاليماني أو القحطاني هو خليفة المهدي وعلى يديه تجري الملاحم كما سبقت الإشارة . وعنه/ ص ٢٣٧ : (( حدثنا الوليد عن ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما القحطاني بدون المهدي ) . حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لا تذهب الأيام والليالي حتى يسوق الناس رجل من قحطان . حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن ثور بن زيد الدنلي عن أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه ) ... حدثنا الوليد عن معاوية بن يحيى عن أرطاة بن المنذر عن حكيم بن عمير عن تبيع عن كعب قال على يدي ذلك اليماني تكون ملحمة عكا الصغرى وذلك إذا ملك الخامس من أهل هرقل . حدثنا الوليد عن يزيد بن سعيد عن يزيد بن أبي عطاء عن كعب قال فيظهر اليماني ويقتل قريش ببيت المقدس وعلى يديه تكون الملاحم )) أقول لابد من تسجيل اعتراضنا على لقب القحطاني باعتبار أن رسول الله (ص) وأهل بيته من عدنان لا من قحطان ، ولكننا رغم ذلك نقول أن ورود لقب القحطاني في روايات أبناء السنة يفيد في أن المفهوم – وهو وجود اليماني أو أحمد الذي يباشر الملاحم – موجود لديهم وإن كان يمكن تنتج عنه أخطاء في تحديد المصداق . وهذا الخليفة اليماني أو أحمد هو الذي يُنادى باسمه من السماء ، فعن كتاب الفتن : (( حدثنا الوليد بن مسلم عن جراح عن أرطاة قال أمير العصب ليس من ذي ولا ذو ولكنهم يسمعون صوتا ما قاله إنس ولا جان بايعوا فلانا باسمه ليس من ذي ولا ذو ولكنه خليفة يمانى )) [ كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي - ص ٦٦ ] . ومعلوم أن الصيحة أو النداء السماوي هو من

علامات قيام المهدي (ع) . وقوله ليس من ذي ولا نو يعني إنه ليس من بلاد اليمن الذين الذي يستعملون ( ذي ونو ) في لهجتهم . ومما يدل على أن الشاب الذي من أهل بيت المهدي (ع) هو القائم الرواية الآتية : (( حدثنا أبو هارون عن عمرو بن قيس الملائي عن المنهال عن زر بن حبيش إنه سمع عليا يقول : ( يفرج الله الفتن برجل منا ، يسومهم خسفا ، لا يعطيهم إلا السيف ، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجا حتى يقولوا : والله ما هذا من ولد فاطمة ، لو كان من ولدها لرحمنا ، يغريه الله ببني العباس وبني أمية )) [ الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ١٤٠ ] . فالرجل الذي من أهل البيت يفرج الله به الفتن ، والفتن هذه تسبق ظهور المهدي ( أي محمد بن الحسن (ع) ) كما هو معلوم ، و المراد من بني أمية هو السفيناني وجيشه و من بني العباس هم الحكومة التي تحكم العراق وعاصمتها بغداد . ومعلوم أن المهدي (وهو هنا أحمد ) هو من يقاتل السفيناني . وثمة روايات كثيرة من طريق الشيعة والسنة تنص على أن أبناء المهدي يلون الحكم من بعده ، وهي تعزز المعنى الذي يدور حوله هذا المبحث ، منها ما جاء في عيون الأخبار لابن قتيبة/ ج١ ص ٣٠٢ : (( حدثني محمد بن عبيد قال: حدثنا أبو أسامة، عن زائدة، عن سماك، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه كان إذا سمعهم يقولون: يكون في هذه الأمة اثنا عشر خليفة، قال: ما أحققكم. إن بعد الاثني عشر ثلاثة منا: السفاح، والمنصور، والمهدي، يسلمها إلى الدجال " قال أبو أسامة " تأويل هذا عندنا أن ولد المهدي يكونون بعده إلى خروج الدجال )) . وجاء في غيبة الطوسي / ٢٨٥ ، عن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أنه قال: ( يا أبا حمزة ، إن منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام ) . ومثله منتخب الأنوار/ ٢٠١ ، وعنه مختصر البصائر/ ٣٨ و ٤٩ ، والإيقاظ/ ٣٩٣ ، والبحار: ١٤٥/٥٣ و ١٤٨ .

كمال الدين: ٣٥٨/٢ ، عن أبي بصير قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : يا ابن رسول الله ، إني سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً ؟ فقال: إنما قال اثنا عشر مهدياً ولم يقل اثنا عشر إماماً ، ولكنهم قوم

من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا). ومثله مختصر البصائر/ ٢١١ ،  
وعنهما البحار: ١١٥/٥٣ و ١٤٥ .

وفي المختصر/ ١٨٢: إن منا بعد القائم اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين . وفي شرح  
الأخبار: ٤٠٠/٣ ، عن علي بن الحسين عليه السلام : يقوم القائم منا (يعني  
المهدي) ثم يكون بعده اثنا عشر مهدياً (يعني من الأئمة من ذريته).  
وفي المصادر السننية :-

قال ابن حجر في فتح الباري: ١٨٤/١٣: (فقال أبو الحسين بن المنادي في الجزء  
الذي جمعه في المهدي يحتمل في معنى حديث يكون اثنا عشر خليفة ، أن يكون هذا  
بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان فقد وجدت في كتاب دانيال إذا مات المهدي  
ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر ثم خمسة من ولد السبط الأصغر ، ثم  
يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر ، ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا  
عشر ملكاً كل واحد منهم إمام مهدي... وفي رواية أبي صالح عن ابن عباس: المهدي  
إسمه محمد بن عبد الله وهو رجل ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الأمة كل  
كرب ويصرف بعدله كل جور ، ثم يلي الأمر بعده اثنا عشر رجلاً ستة من ولد  
الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم ، ثم يموت فيفسد الزمان) ! انتهى .  
وقال المناوي في فيض القدير: ٥٨٢/٢: (وحمل بعضهم الحديث على من يأتي بعد  
المهدي لرواية: ثم يلي الأمر بعده اثنا عشر رجلاً ستة من ولد الحسن وخمسة من  
ولد الحسين وآخر من غيرهم ، لكن هذه الرواية ضعيفة جداً. (وفي عمدة القاري  
للعيني: ٢٨٢/٢٤) وقيل: يحتمل أن يكون اثنا عشر بعد المهدي الذي يخرج في آخر  
الزمان ، وقيل: وجد في كتاب دانيال: إذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد  
السبط الأكبر ، ثم خمسة من ولد السبط الأصغر ، ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل  
من ولد السبط الأكبر ، ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكاً كل واحد منهم إمام  
مهدي . وعن كعب الأحبار: يكون اثنا عشر مهدياً ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال .  
وقيل: المراد من وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة  
يعملون بالحق وأن تتوالى أيامهم ، ويؤيد هذا ما أخرجه مسدد في مسنده الكبير من

طريق أبي بحران أبا الجلد حدثه أنه لا يهلك هذه الأمة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق ، منهم رجلان من أهل بيت محمد ، يعيش أحدهما أربعين سنة ، والآخر ثلاثين سنة). [نقلاً عن المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي] . أقول ويعزز ما تقدم ما رواه ابن حماد وغيره من أن المهدي لا يهريق محجمة دم ، مع إنهم رووا أنه تجري على يديه الملاحم ، ولا تعارض في هذا لأن المهدي هنا إثتان لا واحد . وثمة دلائل كثيرة لا يسعها المقام يمكن للقارئ التعرف عليها في كتب أنصار الإمام المهدي (ع) .

وبقدر تعلق الأمر بدعوة السيد أحمد الحسن (ع) فإن السيد أحمد هو الوحيد من بين الرايات المرفوعة في هذا الزمن الذي يعتمد في إثبات حقه على مبدأ الوصية ، فقد احتج على الناس بأنه رسول من الإمام المهدي محمد بن الحسن ومن عيسى ومن إيليا (عليهم السلام) ، وإنه أحمد المذكور في وصية رسول الله (ص) .

ويمكن لطالب الحق أن يعضد النتيجة التي ذكرتها بخصوص أن المعني من أحمد في وصية رسول الله (ص) هو السيد أحمد الحسن (ع) من خلال الرؤى الصالحة الكثيرة التي رآها مئات الأشخاص ، وكلها تصب في خانة الإخبار بأن السيد أحمد الحسن (ع) هو وصي ورسول الإمام المهدي (ع) . وقد ورد في الحديث (( إن المؤمن في ذلك الوقت يكون غريباً كما في الحديث : بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً . أخرجه مسلم ، فيقل أنس المؤمن ومعينه في ذلك الوقت فيكرم بالرؤيا الصادقة ، وقيل : المراد بالزمان المذكور زمان المهدي عند بسط العدل وكثرة الأمن وبسط الخير والرزق ، وقال القرطبي : المراد والله أعلم بآخر الزمان المذكور في هذا الحديث زمان الطائفة الباقية مع عيسى بن مريم ، صلوات الله عليهما وسلامه ، بعد قتله الدجال )) .

والسيد أحمد الحسن (ع) تحدى علماء كل الديانات السماوية بأن يناظروه ، أو يباهلوه إن أصروا على التكذيب دون دليل .

هذا وقد أثبت السيد أحمد الحسن (ع) دعوته من القرآن والتوراة والإنجيل ، وإليك جوابه عن سؤال وجه له في هذا الصدد :-

. ( ) /

( )

reta . jorj

\*\*\*\*\*

) /

.....

:

.

(...

( )

( ) ( )

( ) .

( ) .

( ) . ( )

( )

( )

( )

( )

( )

( )

( )

( )

( )

:

:( )

( )

-:

\*

)

( )

\*

\*

\*

( - ) ( \*  
          )

. ( ) (

. ( )

.

.

( )  
)

. (

.

) ( )

\*

\*

\*

. (

....

( )

...

) ( )  
( : ) (

)  
) : ( ) (

)

.(

:

(

(

.

( )

(

( )

( )

.

( )

. ( )

( )

( )

... ..

( )

.

-:

.

(  
)

( ) . ( - ) ( ...  
( ) .. ... ..  
. ! ( ) ( )  
( ) . ( )  
)  
.  
...  
.  
( - ) (...  
.  
( )  
( ) ( )  
)  
( ) ( )  
( ) ( )

( ) ( )

( )

( )

. ( )

(( ) )

( )

( )

. ( )

( )

( )

( )

: (

.....

... ) :

(.....

. ( - )

. ( )

( )

) :

\*

\*

\*

\*

\*

.

\*

\*

.

.

\*

\*

\*

.

\*

\*

\*

.

\*

\*

\*

.

\*

\*

\*

\*

\*

\*

\*

\*

.

.

(.

\*

.....

( )

( )

.

( )

( )

( )

.

ويكفي هذا من التوراة للاختصار .

:

:

( ).....

( ) .....

.....

...

( )

....

.(....

( )

.....

( )

.... ( )

( )

)

( )

( )

(

)( )

(

( )

( )

)( )

(

.

)()

( )

( )

(

.()

)

(

.

.()

)()

(

)

(

( )

( ) ( )

( .

وأخيراً نصيحتي لكي أن تتدبري هذه الكلمات ... في التوراة مكتوب ( توكل علي بكل قلبك ولا تعتمد على فهمك في كل طريق اعرفني وأنا أقوم سبيلك ، ولا تحسب نفسك حكيماً ، أكرمني وأدب نفسك بقولي ) .

أحمد الحسن

\*\*\*\*\*

أقول وهذا غيظ من فيض ومن يرجع الى كتب الأخوة الأنصار يجد المزيد .  
قال تعالى : (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَانَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ )) [ المائدة ١١ - ١٦ ] .

## الفصل الثاني

# العلم والحكمة

لا يختلف إثنان في أن السلاح الفعال الذي يباشر به حجة الله عملية الخروج بالبشرية من الظلمات الى النور هو العلم الإلهي الذي تزوده به السماء . والحق إن النص الإلهي على حجة الله ليس في الحقيقة سوى نص على العالم الذي يملك من المعرفة ما يؤهله لقيادة الركب البشري ، وهكذا فبعد أن نص الله تعالى على آدم (ع) خليفة له في الأرض بقوله تعالى : (( وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً )) اعترض الملائكة بأن (( قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ

نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) {البقرة ٣٠ - ٣١}، وبعد أن اعترض الملائكة على هذا التنصيب أجابهم الله تعالى بأن آدم (ع) يملك من العلم ما لا تملكون ، فهو (ع) قد استحق خلافة الله في أرضه بسبب هذا المائز وهو العلم الذي منحه الله له ، فالعلم الذي يتميز به حجة الله دليل يُعرف من خلاله هذا الحجة بكل تأكيد .

وقد وردت آيات كثيرة تدل على هذا المعنى منها قوله تعالى : ((أَلَمْ نَرِ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَنْ بَعَدَ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلَكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) {البقرة ٢٤٧} .

إذن هؤلاء القوم الذين طلبوا من نبيهم أن يبعث لهم ملكاً - أي إنهم يؤمنون بالتنصيب الإلهي للحاكم - أقول هؤلاء القوم بعد أن قال لهم نبيهم : إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً ، اعترضوا بأن طالوت لا يملك مالاً وفيراً ، وهنا أجابهم نبيهم ، بأن الأمر لا يتعلق بالمال بل بالعلم (( قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم )) . فالمسألة مسألة علم ، فالله جل وعلا يسلم حجه بالسلاح اللازم لرحلة العودة إليه تعالى ، وليس هذا السلاح سوى العلم .

وقال تعالى : (( وَوَلَوْ طَآءَنَّا حُكْمًا وَعِلْمًا وَتَجَيَّنَاهُ مِنَ الْفَرِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ )) (الأنبياء ٧٤) ، (( وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)) {البقرة/ ٨٩} . وجاء في سفر إشعيا : (( ويحل عليه روح الرب وروح الحكمة والفهم ،

وروح المشورة والقوة ، وروح المعرفة ومخافة الرب . - ولذته في مخافة الرب ، ولا يقضي بحسب مرأى عينيه ، ولا بحسب مسمع أذنيه )) .

وبخصوص المهدي (ع) وردت الكثير من الأحاديث التي تدل على أن الله قد أعطاه من العلم ما يميزه عن غيره ، فعن ابن حماد : ٣٧٩/١ : ( عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله قال : هو رجل من عترتي ، يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي) . وعنه الدرر/١٦ ، والحاوي: ٧٤/٢ ، وصواعق ابن حجر/١٦٤ ، والقول المختصر/٧ و ١٢ . وفي فتوحات ابن عربي : ٣٣٢/٣ : ( وكذا ورد الخبر في صفة المهدي أنه قال صلى الله عليه وآله : يقفو أثري لا يخطئ) . وفي/٣٣٥ : ( فعرفنا أنه متبع لا متبوع وأنه معصوم ولا معنى للمعصوم في الحكم ، إلا أنه لا يخطئ ، فإن حكم الرسول لا ينسب إليه خطأ فإنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ) . وقال في/٣٢٧ : ( يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخطئ ، له ملك يسدده من حيث لا يراه ، يحمل الكل ويقوي الضعيف في الحق ، ويقري الضعيف ويعين على نوائب الحق ، يفعل ما يقول ويقول ما يعلم ، ويعلم ما يشهد) . وفي كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي - ص ٢٢٠ : (( حدثنا أبو يوسف المقدسي عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بشر الخثعمي عن كعب قال المهدي يبعث بقتال الروم يعطي فقه عشرة يستخرج تابوت السكينة من غار بأنطاكية فيه التوراة التي أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام والإنجيل الذي أنزله الله عز وجل على عيسى عليه السلام يحكم بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم )) .

وفيه ص ٢٢١ : (( حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن مطر عن كعب قال إنما سمي المهدي لأنه يهدى إلى أسفار من أسفار التوراة يستخرجها من جبال الشام يدعو إليها اليهود فيسلم على تلك الكتب جماعة كثيرة ثم ذكر نحواً من ثلاثين ألفاً )) . وهو يهدي إليها لأنه بعلم من الله . وفيه ص ٢١٣ : (( حدثنا سعيد أبو عثمان عن جابر عن أبي جعفر قال ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم فقد اتخذ الحجة وبعث

الأنبياء وأنزل الكتاب وأمركم أن لا تشركوا به شيئاً وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله وأن تحيوا ما أحيا القرآن وتميتوا ما أمات وتكونوا أعوانا على الهدى ووزرا على التقوى فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وأذنت بالوداع فإني أدعوكم إلى الله وإلى رسوله والعمل بكتابه وإماتة الباطل وإحياء سنته (( .

وعن الإمام الرضا ( ع ) في مجلس المأمون ( لع ) ، إذ سأل أحدهم : (( يا ابن رسول الله بأي شيء تصح الإمامة لمدّعيها ؟ قال ( ع ) : بالنص والدليل ، قال له : فدلالة الإمام فيما هي ؟ قال ( ع ) : في العلم واستجابة الدّعوة )) [عيون أخبار الرضا ( ع ) ج ٢ ص ٢١٦] . فالإمام الرضا (ع) ينص في هذا الحديث على النص أي الوصية الإلهية والعلم .

بل ورد أن الإمام المهدي ( ع ) عند قيامه يُعرّف بالوصية ووراثته العلماء أي الأئمة إماماً بعد إمام ، فعن الباقر ( ع ) في حديث طويل (( ٠٠٠ فيبايعونه بين الركن والمقام ، ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله ، قد توارثته الأبناء عن الآباء . والقائم يا جابر رجل من ولد الحسين يصلح الله أمره في ليلة ، فما أشكل على الناس من ذلك يا جابر فلا يشكلن عليهم ولادته من رسول الله صلى الله وآله ووراثته العلماء عالماً بعد عالم )) [غيبة النعماني ص ٢٨٩] .

وقوله (ع) ( ومعه عهد من رسول الله (ص) ) يريد به الوصية ، فالنص الإلهي أو الوصية عهد من الله تعالى ، كما قال تعالى : (( لا ينال عهدي الظالمين )) يريد الإمامة كما هو معروف .

وعن الإمام الرضا ( ع ) في كلام طويل ، نقطف منه ما يناسب البحث ، حيث قال في وصف الإمام : (( ٠٠٠ الإمام المطهر من الذنوب المبرأ عن العيوب المخصوص بالعلم الموسوم بالحلم نظام الدين وعز المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصص بالفضل كله من غير طلب منه ولا إكتساب بل أختصاص من المفضل الوهاب ٠٠٠ إلى أن يقول ( ع ) : فكيف لهم بإختيار الإمام؟! والإمام عالم لا يجهل وراع لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة

٠٠ نامي العلم كامل الحلم مضطلع بالإمامة عالم بالسياسة مفروض الطاعة ٠٠٠ إن الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم يوفقههم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ولا يؤتية غيرهم ، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قوله تعالى : { أَمَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } ٠٠٠٠ إلى أن يقول : وأن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمر عباده شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة وألهمه العلم إلهاماً فلم يعي بجواب ولا يحير فيه عن صواب فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن من الخطايا والزلل والعتار يخصه الله بذلك ليكون حجة { البالغة } على عباده وشاهده على خلقه و { ذلك فضل الله يؤتية من يشاء } فهل يقدر على مثل هذا فيختارونه ؟ أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه ؟ تعدوا - وببيت الله - الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون (٠٠) [الكافي ج ١ ص ٢٢٢] ٠

فالإمام لا يتم اختياره بالانتخابات ، وإنما يختاره الله تعالى ، ويُعرف بالوصية والعلم ، فقد أودع الله قلبه الحكمة وألهمه العلم إلهاماً ، فلا يعي بجواب ولا يحيد فيه عن الصواب . ولكن أنبيك يا سيدي إن فقهاء هذا الزمان كذبوا قولك وقول آبائك (ع) وقالوا إنهم يقدرون والناس قادرة على اختيار الحاكم ، أما علمكم فقد استبدلوا به دستوراً وضعياً وقالوا هو من عند الله ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وعن الصادق ( ع ) : (( ٠٠٠ إن الله لا يجعل حجة في أرضه يُسأل عن شيء فيقول لا أدري )) ٠ الكافي ج ١/٢٢٧ .

وعن هشام بن الحكم عن أبي عبدالله (ع) أنه قال للزنديق الذي سأله : من أين أثبت الأنبياء والرسل ؟ قال : (( إنا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً ... إلى قوله (ع) : لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته )) الكافي ج ١/١٨٩ .

وعن أبي الجارود، قال : ((قلت لأبي جعفر (ع): إذا مضى الإمام القائم من أهل البيت، فبأي شيء يعرف من يجيء بعده؟ قال: بالهدى والإطراق، وإقرار آل محمد له بالفضل، ولا يُسأل عن شيء بين صديفيها إلا أجاب)) (الإمامة والتبصرة: ١٣٧) .

وعن الحارث بن المغيرة النصري ، قال : (( قلت لأبي عبدالله (ع) : بأي شيء يُعرف الإمام ؟ قال : بالسكينة والوقار . قلت : وبأي شيء ؟ قال : وتعرفه بالحلال والحرام ، وبحاجة الناس إليه ، ولا يحتاج الى أحد ، ويكون عنده سلاح رسول الله (ص) . قلت : أ يكون وصياً ابن وصي ؟ قال : لا يكون إلا وصياً وابن وصي )) [غيبة النعماني/٢٤٩]

وورد إن القائم (ع) يحتج على الناس بالقرآن ، أي العلم ففي خطبته بين الركن والمقام، يقول (ع) : ((... ألا ومن حاجني في كتاب الله، فأنا أولى الناس بكتاب الله)) (المعجم الموضوعي: ٥١٨ – ٥١٩) .

وورد عن الإمام الصادق (ع) : (( إن ادعى مدع فاسأله عن العظام التي يجيب فيها مثله )) (غيبة النعماني: ١٧٨) . فالحجة يمتاز عن سواه بمعرفة العظام . وبخصوص علم السيد أحمد الحسن (ع) ، فالسيد يرفع شعار أسألوني في القرآن من الباء أول بسملة الفاتحة الى السين آخر سورة الناس . وقد تحدى علماء المسلمين عموماً بأن يناظروه ، وإن اجتمعوا ، ولهم أن يحضروا ما شاءوا من مصادر، ويحضر هو وحده ، وليس معه غير القرآن الكريم . وأبدى استعداداه للإجابة عن أي سؤال في القرآن ؛ ظاهراً وباطناً ، كما إن السيد أحمد الحسن (ع) تحدى علماء الديانات السماوية بأنه أعلم الجميع بالكتب السماوية ، وطلب منهم أن يناظروه كل بكتابه .

وحين رأى فرار الجميع من مناظرته أصدر مجموعة من الكتب ، منها ( شيء من تفسير الفاتحة ) و ( المتشابهات – ٤ أجزاء ) وهو كتاب أحكم فيه بعض الآيات المتشابهة وضمّنه مفاتيح بعض أسرار القرآن والعقيدة ، و تحدى كل علماء المسلمين بالرد على هذه الكتب ، أو حتى إيجاد ثغرة فيها ، والتحدي ما زال قائماً . قال تعالى : (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ) (النساء : ٨٢) . و من يقرأ

كتب السيد أحمد الحسن (ع) يجد بوضوح أن السيد قد أتى فيها بحلول لأكثر المسائل العقائدية والفكرية تعقيداً ، علماً أن ما كتبه كان يراعي فيه مستوى المتلقين ، وفوق هذا وذاك أثبت السيد أحمد دعوته من التوراة والإنجيل والقرآن ، فعميت عين لا تراه ، وإليكم نموذجاً من علمه (ع) :-

(س/ من المعلوم أن إبليس طرد من الجنة بسبب عدم سجوده لآدم (ع) فكيف استطاع أن يدخل إلى الجنة حتى يوسوس لآدم ويجعله يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها حيث أن كلام إبليس مع آدم يدل على انه كان معه في الجنة من إشارته إلى الشجرة ب (هذا) ضمير المخاطبة الذي يدل على مباشرة المتكلم للمخاطب الحاضر؟! س / ما هي الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام!؟

س / هل أن آدم وحواء كانت سواتهما ظاهره من غير لباس وعندما أكلا من الشجرة بدت لهما سواتهما فاخذوا يتسترون بورق الجنة وما هو ذلك الورق الذي تستروا به!؟

ج / للإجابة على هذه الأسئلة نحتاج مقدمه وهي :

أن آدم (ع) خلق من طين أي من هذه الأرض ولكنه لم يبق على هذه الأرض فقط وإنما رفع إلى أقصى السماء الدنيا أي السماء الأولى أو قل إلى باب السماء الثانية وهي الجنة الملكوتية أو على تعبير الروايات عنهم (ع) وضع في باب الجنة ( أي الجنة الملكوتية ) تطأه الملائكة وهذا الرفع لطينة آدم يلزم إشراق طينته (ع) بنور ربها ولطافتها وبالتالي لما بث الله فيه الروح أول مرة كان جسمه لطيفا متنعما بالجنة المادية الجسمانية ولم يكن في هذه الجنة من الظلمة ما يستوجب خروج فضلات من جسم آدم (ع) وأما روح آدم (ع) فقد كانت تنتعم بالجنة الملكوتية أو الجنان الملكوتية لأنها كثيرة ( جنات تجري من تحتها الأنهار ) والجنة الجسمانية والجنة الملكوتية هما اللتان ذكرتا في سورة الرحمان ( وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ - دُونََ أَفْنَانٍ ) وهما أيضا ( وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ - مُدْهَمَّاتٌ ) .

والرفع هو رفع تجلي ( ظهور ) وليس رفع تجافي ( أي مكاني ) وبالتالي فإن آدم ليس بمعدوم في الأرض الجسمانية التي نعيش فيها بل موجود فيها ولو كان معدوما فيها لكان ميتا .

وبالتالي كان آدم (ع) يعيش في هذه الحياة الدنيا بجسم لطيف في البداية ولكنه عاد كثيفا إلى الأرض التي رفع منها لما عصى ربه سبحانه .

ج س ٢ / الشجرة التي أكل منها آدم (ع) هي الحنطة و التفاح و التمر والتين و ... وهي شجرة علم آل محمد(ع) فهذه الفواكه في العوالم العلوية ترمز إلى العلم وهذه الشجرة المباركة المذكورة في القرآن كانت تحمل العلم الخاص بمحمد وآل محمد (ع) .

ج س ٣ / قال تعالى (( ولباس التقوى ذلك خير )) اللباس الذي نزع عن آدم وحواء هو لباس التقوى ففي العوالم العلوية التي كانا يعيشان فيها تستر العورة بالتقوى لأنها تصبح لباسا يستر جسم الإنسان في تلك العوالم فلما عصى آدم (ع) وحواء (ع) بالأكل من الشجرة المباركة شجرة علم آل محمد (ع) التي تصبح نقمة على من أكلها بدون إذن الله سبحانه وتعالى فقدنا لباس التقوى فبدت لهما عوراتهما .

أما ورق الجنة الذي تستروا به فهو الدين حيث الورق الأخضر في العوالم العلوية يرمز إلى الدين وهذا الورق الذي تستر به آدم (ع) وتستر به حواء (ع) هو الاستغفار وطلب المغفرة من الله بحق أصحاب الكساء (ع) الذي قرأ آدم (ع) أسماءهم مكتوبة على ساق العرش .

ج س ١ / الجنة التي طرد منها إبليس لعنه الله هي الجنة الملكوتية وأيضاً الجنة الملكية ( الدنيوية ) ولكن آدم (ع) موجود في كل العوالم الملكية (الدنيوية ) وبالتالي فإن وسوسة إبليس لعنه الله كانت لآدم الموجود في العوالم الدنيوية التي هي دون الجنة الملكية (الدنيوية) .

أما أشارته للشجرة وكأنها حاضرة عنده لعنه الله فلأن ثمار الأشجار على هذه الأرض إنما هي ظهور وتجلي لعلم آل محمد (ع) فالتفاحة و الحنطة والتين ...إنما

هي بركات علم آل محمد (ع) ( بهم ترزقون ) كما ورد في الدعاء في الرواية عنهم (ع) .

س/ إذا كان الله موجود في كل مكان وزمان ومتجلي في الموجودات فكيف يمكن دفع شبهة وجوده وتجليه سبحانه بالنسبة للنجاسات؟.

ج/ يجب معرفة إن تجلي الله في الموجودات لا يعني انه جزء منها أو أنه فيها ، بل يعني انه لا يقوم موجود إلا بالله ولا يظهر إلا بنور الله . سواء بذلك أقرب أو أبعد الموجودات عنه سبحانه والله ليس كمثل شيء فكون نور الشمس موجود على الأرض لا يعني إن الشمس موجودة على الأرض وكوننا نرى الأشياء على الأرض بنور الشمس لا يعني أن نور الشمس مستقر على الأرض بلى الشمس متجلية في الأرض بشكل أو بآخر ومؤثرة بالأرض بشكل أو بآخر مع أن نورها وتأثيرها يسع الأرض وغيرها وإظهار نور الشمس النجاسة لنا لنراها بأعيننا لا يعني أن نور الشمس تنجس بها أو إنفعل بمسها .

ولتوضيح الصورة أكثر أقول أن الموجودات المخلوقة أما نور مشوب بالظلمة وأما ظلمة مشوبة بالنور بحسب الغالب عليها الظلمة أو النور ولكل موجود مخلوق مقام ثابت لا يتغير إلا المكلفين كالأنس والجن فلكل واحد منهم الاختيار أن يقترب من النور بالطاعة لله سبحانه حتى يصبح نوراً مشوباً بالظلمة وكل بحسبه أو أن يقترب من الظلمة بمعصية الله سبحانه حتى يصبح ظلمة مشوبة بالنور وكل بحسبه ويتميز الإنسان بأن له قابلية الارتقاء في النور حتى لا يدانيه ملك مقرب ويصبح فوق الملائكة وأيضاً له قابلية التسافل في الظلمات حتى لا يدانيه إبليس لعنه الله وجنده الأرجاس ( لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ \* ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ) (التين ٤-٥) ومن المعلوم إن أرقى موجود مخلوق في عوالم النور هو إنسان وهو محمد (ص) أو العقل الأول وأسفل موجود مخلوق في عوالم الظلمة هو أيضاً إنسان وهو الثاني لعنه الله وأخزاه وهو الجهل فقد أدبر ولم يقبل كما في الحديث عنهم (ع).

ومما تقدم فإن بكل معصية يتسافل الإنسان المؤمن بل وبكل إلتفاتة إلى الدنيا وغفلة عن الله ينغمس في الظلمة ويمس النجاسة والرجس ونار جهنم ولهذا جعل الوضوء و

الغسل وقد ورد عنهم عليهم السلام أن المؤمن لا ينجس ويكفيه في الوضوء مثل الدهن مما يفهم منه الفطن إن الدنيا كلها نجاسة وإن الذي يواقعها يتنجس وإنما أكرم الله المؤمن أنه لا يتنجس بكرامة منه سبحانه وتعالى وقد صرح أمير المؤمنين (ع) إن الدنيا جيفة وطلابها كلاب ووصفها عليه السلام بأنها عراق خنزير في يد مجذوم ولا تتوهم أن علياً (ع) يبالغ بل هذه هي الحقيقة يكشفها الله لأوليائه.

س/٥ هل تختلف بسملة الفاتحة عن بسملة بقية سور القرآن ؟

وهل البسملة جزء من السورة؟!.

ج / بسملة الفاتحة هي الأصل والبسملة في جميع السور في القرآن هي صورته لجزء من بسملة الفاتحة فالقرآن كله في الفاتحة والفاتحة في بسملة الفاتحة فكل بسملة في القرآن هي في بسملة الفاتحة والبسملة آية من آيات سورة الفاتحة أو في بقية السور فالبسملة جزء من السورة ولكنها ليست آية من آيات السورة .

والأسماء الثلاثة الله الرحمن الرحيم في اللاهوت أو الذات الإلهية هي أركان الاسم الأعظم الأعظم الأعظم ( هو ) والأسماء الثلاثة هي مدينة الكمالات الإلهية الله بابها الظاهر والباطن الرحمن الرحيم وهذه الأسماء الثلاثة في الخلق هي محمد وعلي وفاطمة ، أو مدينة العلم محمد ، وبابها الظاهر والباطن علي وفاطمة ، وهذه الأسماء الثلاثة هي أركان الاسم الأعظم الأعظم ( الله الرحمن الرحيم ) ( قل ادعوا الله أو ادعوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ) (الإسراء: من الآية ١١٠) وهذه الأسماء الثلاثة أي محمد وعلي وفاطمة هي الاسم الأعظم فمحمد من الله فهو كتاب الله بل هو الله في الخلق وعلي وفاطمة من رحمة الله فهم الرحمن الرحيم ( وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ) (مريم: ٥٠) .

وبسملة الفاتحة حقيقة والبسملة في جميع السور صورة غير كاملة لهذه البسملة بل تعكس جهة من جهاتها وكأن بسملة الفاتحة تقع في مركز تحيطه مجموعة من المرايا كل واحدة منها تعكس صورة من جهة معينة تختلف عن الأخرى وفي نفس الوقت تشترك جميع السور بأنها لحقيقة واحدة كما إنها تشترك مع الحقيقة لأنها تعكسها من جهة معينة فلو مثلت لعقلك القرآن لوجدت بسملة الفاتحة نقطة تدور

حولها جميع السور القرآنية بل والتوراة والإنجيل وجميع ما جاء به الأنبياء والمرسلين (ع) فبسملة الفاتحة هي الرسالة والولاية والبداية والنهاية (( .

### الفصل الثالث

## حاكمية الله أو راية البيعة لله

الحلقة الثالثة في قانون معرفة الحجة هي الدعوة الى حاكمية الله ، وإطاعة وإتباع من نصبه الله تعالى دون غيره ، قال تعالى : (( وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي

خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ\* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ\* فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ\* إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ))  
الحجر (٢٨-٣١) ، والسجود في الآيات سجود طاعة لا سجود عبادة . وقال تعالى :  
(( قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء )) [آل عمران/٢٦] . وقال تعالى : (( وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ )) (القصص:٦٨) . {يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ} (ص/٢٦).

هذه الآيات تؤكد على معنى السجود لحجة الله تعالى ، أي إطاعته ولزومه ، فالملك بيد الله سبحانه يؤتية من يشاء ، وينزعه ممن يشاء ، وليس للناس أن يختاروا الحاكم ، فاختيار الحاكم من قبل الناس أو حاكمية الناس شرك ( سبحان الله وتعالى عما يُشركون ) . وحاكمية الله مسألة تتفق عليها كل الأديان السماوية ، وقد مرت بك الآيات التي تحدثت عن طلب بني إسرائيل من ملكهم أن يجعل عليهم ملكاً يقاتلون تحت رايته ، ومرت بك النصوص من التوراة والإنجيل في الفصل الأول وفيها دلالة واضحة على حاكمية الله .

والحقيقة إن حاكمية الله – التي تعني أن الحاكم يعينه الله ، وأن الدستور هو الدين الذي أَراده الله وأنزله وأمر به – هي الثمرة المترتبة على النص والعلم الإلهيين ، ولعل ضرورة هذه الحاكمية تتأكد إذا ما وضعنا بالإعتبار أن المسألة الوجودية الواقعية تتجاوز كثيراً حدود العالم المادي ، فالإنسان لم يُخلق لهذه الدنيا الفانية ، بل إن هذه الحياة الدنيا ليست سوى معبر لحياة أشرف وأبقى هي الحياة الأخروية ( وللدار الآخرة هي الحيوان ) . كما يمكن تأكيد ضرورتها من ملاحظة التخبط الذي تعيشه البشرية وانتشار الظلم والفساد في كل أرجاء العالم وعلى مختلف الصُّعد والمستويات ، الأمر الذي يدل حتماً على قصور في البشرية عن إدراك المصالح والمفاسد الحقيقية وعدم قدرتها على تحديد الحلول الناجعة للمشكلات التي تواجهها ، ويدل كذلك على أن التجارب الكثيرة والمريرة التي مرت بها البشرية المتمردة على

إرادة الله تعالى لم تنتج سوى مزيد من الألم والتردي . والعجيب أن هذه البشرية ، أو قل النخبة المثقفة التي تدعي العلم والمعرفة لما تزل تصر على أن الطريق الوحيد (كذا) أمام البشرية هو التجريب ورحلة الخطأ والصواب حتى يأتي اليوم الذي تبلغ به غايتها وتحقق ضالتها ، وكأن البشرية مجموعة من فئران التجارب ، أو كأن الإنسان يملك من العمر المديد ما يمكنه من التضحية بنصف منه لتجارب هؤلاء المفكرين الذين لا يملكون ضماناً بتحقيق النتائج لا على المدى القريب ولا على المدى البعيد ، ليتمتع بالنصف الآخر . ثم إن المسألة ليست مسألة حياة دنيا فقط ، ولكنها آخرة أيضاً ، ومن أين لهؤلاء القاصرين عن معرفة قشور الدنيا أن يقودوا البشرية في طريق الآخرة ؟

هذا وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد على حاكمية الله ، وأن حجج الله لا يرضون بهذه الحاكمية بدلاً فقد ورد عن رسول الله (ص) قوله : (( أني مخلف فيكم الثقليين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض )) . ( الوسائل ج ٣ ص ٤١٢ ) .

وهذا الحديث الذي يحدد الحاكم والدستور رواه الشيعة والسنة على حد سواء و بطرق متواترة لدى الفريقين ، فليسمع من يدعون اليوم أنهم شيعة إن رسول الله يقول كتاب الله وعترتي ، والعتره اليوم هي المهدي (ع) ، ولم يقل دستور أمريكا وخزعبلات فقهاء آخر الزمان . وورد عن أبي عبدالله (ع) قوله : (( يا سفيان إياك والرئاسة فما طلبها أحد إلا هلك فقلت له جعلت فداك قد هلكتنا أذاً ليس أحد منا إلا وهو يحب أن يُذكر ويُقصد ويؤخذ عنه . فقال ليس حيث تذهب إنما ذلك أن تنصب رجلاً دون الحجة فتصدقه بكل ما يقول وتدعو الناس إلى قوله )) . ( البحار ج ١ ص ٩٠ ) .

وقال (ع) : (( إِيَّاكَ وَالرِّئَاسَةَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَطَّأَ أَعْقَابَ الرَّجَالِ فُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَمَّا الرِّئَاسَةُ فَقَدْ عَرَفْتُهَا وَأَمَّا أَنْ أَطَّأَ أَعْقَابَ لِرَجَالٍ فَمَا ثَلَّثْنَا مَا فِي يَدِي إِلَّا مِمَّا وَطِئْتُ أَعْقَابَ الرَّجَالِ فَقَالَ لِي لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ إِيَّاكَ أَنْ تَنْصِبَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ )) .

وعن أبي عبدالله الصادق (ع) قال : (( اتقوا الحكومة فإن الحكومة إنما هي للإمام العالم بالقضاء العادل في المسلمين لنبي أو وصي نبي )) . ( الفصول المهمة ص ٢٠٩ ، والتهديب ص ٦٨ ) .

وعن أبي عبدالله (ع) قال : (( قال رسول الله (ص) لأصحابه أي عرى الإيمان أوثق ؟ فقالوا الله ورسوله أعلم وقال بعضهم الصلاة ، وقال بعضهم الزكاة ، وقال بعضهم الصيام ، وقال بعضهم الحج والعمرة ، وقال بعضهم الجهاد فقال رسول الله (ص) لكل ما قلتم فضل ولكن ليس به ولكن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وتولي أولياء الله والتبري من أعداء الله )) . ( الكافي ج ٢ ص ١٢٦ ) .  
أقول : ولا يكون تولي أولياء الله إلا بالطاعة لهم واتباعهم في كل الأمور الدينية والدنيوية على حد سواء ، وأن لا يتخذ المرء من دونهم وليجة ، ولا يسمع لقول من خالفهم ممن يجتهدون آراءهم في دين الله ، ويزعمون أنهم فقهاء بينما هم لا يلتزمون شرع الله ، فتراهم يركنون للحكام الطواغيت المتسلطين على بلاد المسلمين ، هؤلاء الطواغيت الذين يحكمون بالقوانين العلمانية الوضعية ، وينقادون لأمريكا كما تنقاد الخراف لراعيها .

جاء في كتاب ( الطريق إلى المهدي المنتظر عليه السلام - سعيد أيوب ص ٨٢ ) في حديث له عن العلمانية قوله : (( العلمانية وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين ، وتعنى في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم ، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم ، والمذهب العلمي ، ومن أفكار هذا التيار ومعتقداته ، أن بعضهم ينكر وجود الله أصلا ، والبعض الآخر يؤمن بوجوده ، لكنهم يعتقدون بعدم وجود أي علاقة بين الله وبين حياة الإنسان ، ويعتقدون أن الحياة تقوم على أساس العلم المطلق ، وتحت سلطان العقل والتجريب ، ويقولون بفصل الدين عن السياسة ، وإقامة الحياة على أساس مادي ، وينادون بتطبيق مبدأ النفعية على كل شئ في الحياة ، واعتماد مبدأ ( الميكانيكية ) في الفلسفة ، والحكم ، والسياسة والأخلاق ، ولقد رشح هذا التيار على العالم الإسلامي ، وانتشر بفضل الاستعمار والتبشير ، وقام دعائه في العالم العربي والإسلامي بالظعن في حقيقة الإسلام والقرآن والنبوة ، وزعموا بأن الإسلام

استنفذ أغراضه ، وهو عبارة عن طقوس وشعائر روحية ، وزعموا بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة ويدعو إلى التخلف )) .

وورد عن سيد الموحدين علي بن أبي طالب (ع) قال : (( يامعشر شيعتنا المنتحلين مودتنا إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن ثفلت منهم الأحاديث أن يحفظوها وأعتهم السنّة أن يعوها فاتخذوا عباد الله خولاً وماله دولاً فذلت لهم الرقاب وأطاعهم الخلق أشباه الكلاب ونازعوا الحق أهله وتمثلوا بالأئمة الصادقين وهم من الكفار الملاعين فسئلوا عما لا يعلمون فأنفوا أن يعترفوا بأنهم لا يعلمون فعارضوا الدين بأرائهم فضلوا وأضلوا )) . (مستدرك الوسائل ج ٧١ ص ٣٠٩) .

و ورد عن الإمام علي بن الحسين (ع) قال : (( إن دين الله لا يُصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة ولا يصاب إلا بالتسليم فمن سلم لنا سلم ومن أهتدى بنا هُدي ومن دان بالقياس والرأي هلك ومن وجد في نفسه شيئاً مما نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم )) ( بحار الأنوار ج ٢/ص ٣٠٣) .

وقال الإمام الصادق (ع) : (( إذا خرج القائم (ع) ينتقم من أهل الفتوى بما لا يعلمون ... أو كان الدين ناقصاً فتمموه أم كان به عوجاً فقوموه أم همّ الناس بالخلاف فأطاعوه أم الدين لم يكتمل على عهده فكملموه أم جاء نبي بعده فأتبعوه ؟ )) . (إلزام الناصب ج ٢ ص ٢٠٠) . سبحان الله أ كان الدين ناقصاً حتى يزعم الشيخ اليعقوبي وأضرابه من فقهاء آخر الزمان من الشيعة والسنة على حد سواء أن المرحلة تتطلب الدخول في لعبة الديمقراطية ، والقبول بالدساتير العلمانية ؟

نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان إذن شكانا

وقال رسول الله (ص) : (( الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا ، قيل يارسول الله وما دخولهم في الدنيا ، قال (ص) : إتباع السلطان فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم )) . (الكافي ج ١ ص ٤٦ / بحار الأنوار ج ٢ ص ١١٠) .

وعن سعد بن عبد الله القمي في حديث طويل إنه سأل الإمام المهدي (ع) وهو غلام صغير في حياة أبيه الحسن العسكري (ع) فقال : (( أخبرني يا مولاي

عن العلة التي تمنع القوم من إختيار الإمام لأنفسهم ؟ قال (ع) : مصلح أم مفسد ؟ قلت : مصلح . قال : فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد ؟ قلت : بلى . قال : فهي العلة التي أوردتها لك ببرهان يثق به عقلك . أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وأنزل الكتب عليهم وأيدهم بالوحي والعصمة ، إذ هم أعلام الأمم وأهدى إلى الإختيار منهم ، مثل موسى وعيسى عليهما السلام هل يجوز مع وفور عقلمها وكمال علمهما إذا همّا بالإختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان أنه مؤمن ؟ قلت : لا . قال : هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلاً ممن لا يشك في إيمانهم وإخلاصهم فوقعت خيرته على المنافقين ، قال الله عز وجل : وأختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا ، إلى قوله : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ، فلما وجدنا إختيار من اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا إختيار إلا ممن يعلم ما تخفي الصدور وما تكن الضمائر ... (( إثبات الهداة ج ١ ص ١١٥-١١٦ .

أقول هل قرأ الذين أفتوا بالإنتخابات في العراق وسواه من بلاد المسلمين ودفعوا الناس إليها دفعاً هذه الجوهرة الثمينة من جواهر آل محمد (ع) ، وإذا كانوا قد قرأوها فبأي دين أحلوا الإنتخابات للناس ؟ ولا والله ما بدين أفتوا فالأديان السماوية كلها لا تُقر الإنتخابات ، ولكنهم أوقعوا أنفسهم في فتنة الدجال الأكبر أمريكا . أ لم يسمعوا قول الله تعالى : (( وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَنَمَسْكُمُ النَّارُ )) هذا حال من ركن إليهم فكيف حال من هو مطيع لهم بل وإمعة في أيديهم يوجهونه حيث يشاؤون ، وتراه يتذرع بأن طبيعة المرحلة تقتضي الدخول في الديمقراطية ، سبحان الله أ كان دين الله ناقصاً غافلاً عن طبيعة المرحلة لتأتي هذه الإمعات لتستكمله ؟

وَعَنْ ضُرَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ( وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ) قَالَ : (( شِرْكُ طَاعَةٍ وَ لَيْسَ شِرْكُ عِبَادَةٍ )) .

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَحْمُودٍ عَنِ الرَّضَا (ع) فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ : (( أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص) قَالَ مَنْ أَصْغَى إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ عَنِ اللَّهِ فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ وَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ عَنِ إِبْلِيسَ فَقَدْ عَبَدَ إِبْلِيسَ إِلَى أَنْ قَالَ يَا ابْنَ أَبِي مَحْمُودٍ إِذَا أَخَذَ النَّاسُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَالْزَمَ طَرِيقَتَنَا فَإِنَّهُ مَنْ لَزَمَنَا لَزِمْنَا وَ مَنْ فَارَقَنَا فَارْقَانَا فَإِنَّ أَدْنَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يَقُولَ لِلْحَصَاةِ هَذِهِ نَوَاةٌ ثُمَّ يَدِينُ بِذَلِكَ وَ يَبْرَأُ مِمَّنْ خَالَفَهُ يَا ابْنَ أَبِي مَحْمُودٍ احْفَظْ مَا حَدَّثْتُكَ بِهِ فَقَدْ جَمَعْتُ لَكَ فِيهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ )) . إذن ليهنأوا بدين الديمقراطية الجديد .

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) : (( مَنْ أَخَذَ دِينَهُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ أزالَهُ الرِّجَالُ وَ مَنْ أَخَذَ دِينَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ زَالَتِ الْجِبَالُ وَ لَمْ يَزَلْ )) .

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ع) : (( مَنْ دَانَ اللَّهَ بغيرِ سَمَاعٍ عَنْ صَادِقٍ أَلْزَمَهُ اللَّهَ النَّبِيَّةَ إِلَى الْفَنَاءِ وَ مَنْ ادَّعَى سَمَاعًا مِنْ غَيْرِ الْبَابِ الَّذِي فَتَحَهُ اللَّهُ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ ذَلِكَ الْبَابُ الْمَأْمُونُ عَلَى سِرِّ اللَّهِ الْمَكْتُونُ )) . فهل سمعتم بالديمقراطية من أحد الصادقين (ع) ، أم إنهم (ع) قد تحدثوا بخلافها ؟

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ (ع) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ( فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ) قَالَ : (( هَذِهِ لِقَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى أَنْ قَالَ وَقَالَ رَجُلٌ لِلصَّادِقِ (ع) إِذَا كَانَ هَوْلَاءِ الْعَوَامِّ مِنَ الْيَهُودِ لَا يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ إِلَّا بِمَا يَسْمَعُونَهُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَكَيْفَ دَمَهُمْ بِتَقْلِيدِهِمْ وَ الْقَبُولِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَ هَلْ عَوَامُّ الْيَهُودِ إِلَّا كَعَوَامِّنَا يُقَلِّدُونَ عُلَمَاءَهُمْ إِلَى أَنْ قَالَ فَقَالَ (ع) بَيْنَ عَوَامِّنَا وَ عَوَامِّ الْيَهُودِ فَرْقٌ مِنْ جِهَةٍ وَ تَسْوِيَةٌ مِنْ جِهَةٍ أَمَا مِنْ حَيْثُ الْإِسْتِوَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ دَمَّ عَوَامَّنَا بِتَقْلِيدِهِمْ عُلَمَاءَهُمْ كَمَا دَمَّ عَوَامَّهُمْ وَ أَمَا مِنْ حَيْثُ افْتَرَفُوا فَإِنَّ عَوَامَّ الْيَهُودِ كَانُوا قَدْ عَرَفُوا عُلَمَاءَهُمْ بِالْكَذِبِ الصُّرَاحِ وَ أَكَلِ الْحَرَامِ وَ الرِّشَا وَ تَعْيِيرِ الْأَحْكَامِ وَ اضْطِرُّوا بِقُلُوبِهِمْ إِلَى أَنْ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ فَاسِقٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يُصَدَّقَ عَلَى اللَّهِ وَ لَا عَلَى الْوَسَائِطِ بَيْنَ الْخَلْقِ وَ بَيْنَ اللَّهِ فَلِذَلِكَ دَمَهُمْ وَكَذَلِكَ عَوَامَّنَا إِذَا عَرَفُوا مِنْ عُلَمَائِهِمُ الْفِسْقَ الظَّاهِرَ وَ الْعَصَبِيَّةَ الشَّدِيدَةَ وَ التَّكَاثُبَ عَلَى الدُّنْيَا وَ حَرَامِهَا فَمَنْ قَلَدَ مِثْلَ هَوْلَاءِ فَهُوَ مِثْلُ الْيَهُودِ الَّذِينَ دَمَهُمُ اللَّهُ بِالتَّقْلِيدِ لِقِسْقَةِ عُلَمَائِهِمْ فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالَفًا عَلَى هَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ

فَالْعَوَامُّ أَنْ يُقْلَدُوهُ وَ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضَ فَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا كُلَّهُمْ فَإِنَّ مَنْ رَكِبَ مِنْ  
الْقَبَائِحِ وَالْفَوَاحِشِ مَرَآكِبَ عُلَمَاءِ الْعَامَّةِ فَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُمْ عَنَّا شَيْئاً وَلَا كَرَامَةً وَإِنَّمَا كَثُرَ  
التَّخْلِيْطُ فِيمَا يَتَحَمَّلُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لِذَلِكَ لِأَنَّ الْفَسَقَةَ يَتَحَمَّلُونَ عَنَّا فَيَحَرِّفُونَهُ بِأَسْرِهِ  
لِجَهْلِهِمْ وَيَضَعُونَ الْأَشْيَاءَ عَلَى غَيْرِ وَجْههَا لِقَلَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ وَآخَرُونَ يَتَعَمَّدُونَ الْكُذْبَ  
عَلَيْنَا ... )) . أقول افتحوا أبصاركم ووجهوا أسماعكم فلن تخطئوا حقيقة فقهاء آخر  
الزمان ، واحكموا – وسيسألكم الله – هل ترون هؤلاء الفقهاء ممن يجوز تقليده أو  
إتباعه ؟ وعن أبي بصير عن أبي عبدالله (ع) قال : (( قلت له اتخذوا أحبارهم  
ورهبانهم أرباباً من دون الله فقال (ع) : أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولو  
دعوهم ما أجابوهم ولكن أحلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً فأطاعوهم فعبدوهم  
من حيث لا يشعرون )) . ( الكافي ج ١ ص ٥٢ ) . فالطاعة بخلاف ما أمر الله شرك  
، ولا تقولوا من أين لنا أن نعرف الحلال والحرام ، فإن كنتم لا تعرفونها فإنكم  
تعرفون حال فقهاءكم على الأقل .

وعن أبي بصير قال : قال الصادق (ع) : (( الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً  
كما بدأ فطوبى للغرباء ، فقلت اشرح لي هذا أصلحك الله ، فقال (ع) : يستأنف  
الداعي منا دعاءً جديداً كما دعا رسول الله (ص) )) . (بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٦٦ )  
. أقول إذا كان الإسلام غريباً فأين جهود فقهاءكم ؟ وكيف يكون غريباً ؟ أليس ذلك  
لأن فقهاءكم قد فرطوا به ؟ وعن أبي مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : ( لا يزال هذا الأمر فيكم وأنتم ولاتيه ما لم تحدثوا ، فإذا فعلتم سلط الله عليكم  
شرار خلقه ، فالتحوكم كما يلتحي القضيب ) . جاء في مجمع الزوائد - الهيثمي - ج  
٧ ص ٣١٣ ، باب ما جاء في المهدي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (( أبشركم بالمهدي يبعث على اختلاف من الناس وزلازل فيملا  
الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يرضى عنه ساكن السماء وساكن  
الأرض يقسم المال صحاحاً )) . وورد عن الإمام الصادق (ع) في تفسير هذه الآية  
: (( اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم )) . ما مضمونه

(إنهم لم يأمرهم بعبادتهم، ولو أمرهم ما أطاعوهم، ولكن أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فأطاعوهم فعبدوهم من حيث لا يشعرون .

أسمعوا ما يقوله صاحب راية الهدى ، راية البيعة لله ، السيد أحمد الحسن يماني  
آل محمد :

(( - -: ))

...

..

- :

-

(

)

---

الإنسانية بغبش هذه الحياة الدنيا قبل الإنسان بأي قيادة بديلة عن ولي الله وحجته على عباده ليسد النقص الواقع في نفسه وأن كانت هذه القيادة البديلة منكوسة ومعادية لولي الله في أرضه وحجته على عباده فالإنسان عادة

(

) ( )

) ( ) .

. ( ) \_\_\_\_\_ (

( )

---

---

.. (( .

وقال السيد في مقدمة كتاب ( حاكمية الله لا حاكمية الناس ) : ((

,

,

( )

(( ))

(( ))

.

( )

( )

. ( )

( )

.(

)

:

( )

( )

)

(

.

( )

.((( ( )

( )

:

( )

.

( )

( )

)

((

.

هذا هو القانون الإلهي لمعرفة الحجة وضعته بين يديك ، وقد أثبت لك بأن هذا القانون هو ما نطقته به آيات القرآن الكريم ، وما جاءت به الكتب السماوية ، وهو القانون الذي أكد عليه آل محمد (ع) ، ونصت عليه الروايات الواردة عنهم (ع) ، وأذكرك بأن هذا القانون هو دليل كل الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم أجمعين ،

وإن الإيمان بأحدهم يستلزم الإيمان بهم جميعاً ، والكفر بأحدهم كفر بهم جميعاً ، بل كفر بمن أرسلهم جل وعلا .

وهذا السيد أحمد الحسن يحتج عليك بهذا الدليل عينه يقول (ع) : (( فدعوتي كدعوة نوح (ع) وكدعوة إبراهيم (ع) وكدعوة موسى (ع) وكدعوة عيسى (ع) وكدعوة محمد (ص) أن ينتشر التوحيد على كل بقعة في هذه الأرض . هدف الأنبياء والأوصياء هو هدفي ، وأبين التوراة والإنجيل والقرآن ، وما اختلفتم فيه ، وأبين انحراف علماء اليهود والنصارى والمسلمين وخروجهم عن الشريعة الإلهية ، ومخالفتهم لوصايا الأنبياء (ع) .

إرادتي هي إرادة الله سبحانه وتعالى ومشينته ، أن لا يريد أهل الأرض إلا ما يريد الله سبحانه وتعالى ، أن تمتلئ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، أن يشبع الجوع ولا يبقى الفقراء في العراء ، أن يفرح الأيتام بعد حزنهم الطويل ، وتجد الأرامل ما يسد حاجتها المادية بعز وكرامة ..... أن ..... وأن ..... أن يطبق أهم ما في الشريعة ؛ العدل والرحمة والصدق )) .

فانظر ما أنت صانع لنفسك . وإذا كنت ممن يملك قلباً سليماً فيكفيك أن تلاحظ أن دعوة السيد أحمد الحسن وصي ورسول الإمام المهدي (ع) تذكر المسلمين عموماً بأساسيات الدين ؛ من قبيل مبدأ حاكمية الله ، والعودة الى الثقلين ، ويمكنك أن تستدل مدى الانحراف الذي بلغته الأمة ، ورد عن الإمام الصادق (ع) : (( الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء . فقلت: إشرح لي هذا أصلحك الله؟ فقال: مما يستأنف الداعي منا دعاء جديداً، كما دعا رسول الله (ص) )) (غيبية النعماني: ٣٣٦ - ٣٣٧).

اللهم اجعل هذه الكلمات خالصة لوجهك ، ولا تأخذني بكثرة ذنوبي واعف عني وارحمني أنت مولاي نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق . اللهم أطعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين .

